

نُورَاتُ البَرِيْرِ فِي الأُنْدَلُسِ فِي عَصْرِ

الإِمَارَةِ الأَمَوِيَّةِ

(١٣٨ - ٣١٦ هـ / ٧٥٦ - ٩٢٨ م)

دكتور

محمّد بن عبد المنعم محمد حسين

أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بجامعة
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

١٩٩٣

مؤسسة شباب الجامعة
٤٠ ش الدكتور مطين مشرفة
ت ٤٨٣٩٤٧٢ - الإسكندرية

مقدمة:

تحمل البربر معظم عبء فتح الأندلس، وأسهموا بأوفر نصيب فى تدعيم الوجود الاسلامى فى شبه الجزيرة الايبيرية^(١). وكانت هجرة القبائل البربرية إلى الاندلس أسرع وأشد كثافة من هجرة القبائل العربية أولاً لقرب منازلهم فى العدوه من شبه الجزيرة وثانياً لشعورهم بما كان لهم من فضل فى أعمال الفتح وثالثاً لما كان يحدهم من آمال فى البحث وراء طالعهم فى هذا القطر الجديد، الذى كانت وديانه الخضراء تجذبهم من بواديهم المقفرة. ولم ينظر عرب الاندلس إلى بربرها نظر الند للند، فقد استبد العرب دونهم بخيرات الأندلس وحرموهم منها، كما استبدوا بأمر الحكم وإدارة أمور البلاد، ولم يقف الأمر عند ذلك بل تعداه إلى سوء المعاملة والأهانة، فكان العرب يوقعون بهم أقسى العقوبات لآتفه الأسباب، فإذا جرأوا على الشكوى كان عقابهم أشد وأقسى^(٢).

- (١) ورد فى بعض المصادر ان البربر الذين دخلوا مع طارق بن زياد كانوا عشرة الاف، مؤلف مجهول من اهل القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى): ذكر بلاد الأندلس، تحقيق لويس مولىنا، طبعة مدريد ١٩٨٣م، المجلس الأعلى للابحاث العلمية، معهد ميغل أسين، ص ٩٨؛ المقرئ (شهاب الدين ابو العباس احمد بن محمد) نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق محمد محى الدين عبدالحميد، عشرة اجزاء، القاهرة ١٩٤٩م، ج١، ص ٢٢٣. وورد فى مصادر أخرى بان عددهم كان قريباً من اثنى عشر الفاً ابن عبدالحكم (ابو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله) فتوح افريقية والاندلس، تحقيق عبدالله انيس الطباع، طبعة دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٦٤م، ص ٧١؛ ابن عذارى (ابو العباس احمد بن محمد): البيان المغرب فى اخبار الاندلس والمغرب، الجزء الأول والثانى، نشر كولان وليفى بروكسنال، دار الثقافة، بيروت، بدون تاريخ، ج٢، ص ٦؛ المقرئ، المصدر السابق، ج١، ص ٢٣٩، ٢٥٤؛ ثم إن هناك بعض البربر قد دخلوا مع مرسى بن نصير راجع. ابن عبدالحكم، المصدر السابق، ص ٧٦.
- (٢) مؤنس (د. حسين): ثورات البربر فى افريقية والاندلس بين سنتى ١٠٢-١٣٦ هـ/٧٢١-٧٥٣م، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة، العدد العاشر، المجلد الأول، مايو ١٩٤٨م، ص ٥١، ٥٢.

وكانت الأندلس من الوجهة الإدارية تتبع يومئذ والى إفريقية فكان والى إفريقية يعين من قبله والى الأندلس كما كان لاضطراب الحكم فى إفريقية أثره فى اضطراب الحكم فى الأندلس، وهكذا أقدم بربر الأندلس على الثورة حينما بلغتهم انباء ثورة أبناء عمومتهم على العرب فى إفريقية تضامناً معهم وشجعهم على اعلان ثورتهم ما أحرزه بربر المغرب من انتصارات على جيوش الخلافة الأموية فى معركتى الاشراف وبقدوره^(١)، لا سيما ان بربر الأندلس - كما سبق أن أشرت - كانوا ساخطين على العرب لما استأثروا به دونهم من خيرات البلاد والتسود والحكم.

وتولى عبد الملك بن قطن الفهري إمارة الأندلس سنة ١٢٢هـ (٧٤٠م) وثورة البربر على أشدها فى المغرب الأقصى، فلما هُزم الجيش الأموى فى معركة بقدوره وقُتل قائده كلثوم بن عياض القشيري ومعظم قواده، فر ابن

(١) عن معركتى الاشراف وبقدوره انظر: مؤلف مجهول : كتاب أخبار مجموعة فى فتح الأندلس وذكر امرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، نشر دون لافونتى، القنطرة، مدريد ١٨٦٧م، ص ٢٣، ٢٤؛ ابن القوطية (ابو بكر محمد بن عمر القرطبي) : كتاب تاريخ المنتاح الأندلس، تحقيق عبدالله انيس الطباع، بيروت ١٩٥٧م ، ص ١٥، ١٦؛ ابن عذارى، البيان المغرب، ج١، ص ٥٢-٥٨؛ ابن خلدون (عبدالرحمن بن محمد) كتاب العبر وديوان المبتدأ والخير فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، طبعة بيروت، ١٩٦٥م، ج٢، ص ١١٠-١١١؛ سالم (د. السيد عبدالعزيز) : تاريخ المسلمين وأثارهم فى الأندلس، بيروت ١٩٦٢م، ص ١٤٥-١٥٧؛ المغرب الكبير (العصر الإسلامى)، طبعة الاسكندرية ١٩٦٦، ص ٣٠٥-٣١٢.

Aguado Bleye: Manuel de La Historia de Espana, T., 1, Madrid, 1947, P. 400-401;

Levi Provençal, Histoire de L'Espagne Musulmagne, 3 Vols, Paris, 1950, Vol, 1, P. 43-44.

أخيه بلج بن بشر القشيري بفلول الجيش إلى مدينة سبتة^(١) الحصينة وامتنع بها، فطاردهم البربر وشدوا الحصار عليهم حتى بلغوا من الجهد الغاية وأشرفوا على الهلاك، فاستغاث بلج بن بشر وجنده الشاميون بوالى الأندلس عبدالمك بن قطن، فتناقل عبدالمك عنهم إذ كان فهرياً من عرب الحجاز شهد معركة الحرة سنة ٦٣هـ (٦٨٣ م) وشهد ما ارتكبه جند الخليفة الأموي يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بأهل المدينة المنورة من سفك للدماء وهتك للأعراض، فكان لذلك يبغض أهل الشام كما كان يخشى على سلطانه ونفوذه منهم وكان معظم جند بلج بن بشر من الشاميين وربما يفسر ذلك تقاعسه عن إنجازهم. ولم يمض قليل حتى اضطرت الظروف عبدالمك بن قطن إلى استدعاء بلج بن بشر القشيري وأصحابه إلى الأندلس، فقد ثار بربر الأندلس، فتخرج مركز عرب الأندلس لاسيما بعد أن كثرت انتصارات البربر على جيوش ابن قطن وتوافدت فلول العرب من شمال الأندلس إلى قرطبة ووجد عبدالمك بن قطن ومن معه من اليمينية أنهم لن يستطيعوا الثبات طويلاً أمام البربر، إلا إذا وصلتهم امدادات ضخمة من الشرق، ولم يكن ذلك ميسوراً وقتئذ إذ كانت ثورة البربر على أشدها ففى

(١) سبتة Ceuta مدينة على شاطئ البحر المتوسط فى شمال المغرب الأقصى، وهى عبارة عن شبه جزيرة فى مضيق جبل طارق، وتحيط بها الجبال من ناحية الجنوب، وهذا الوضع الجغرافى دفعها إلى التوجه إلى سواحل الأندلس الجنوبية ولذا نجد ان مدينة سبتة فى العصور الإسلامية امتازت بطابع اندلسى فى مظهرها وثقافتها. عن تاريخ سبتة انظر: ابن حوقل (ابو القاسم محمد بن على): كتاب صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ ص ٥٢؛ الإدريسي (الشريف أبو عبدالله محمد بن عبدالعزيز) : كتاب صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، نشرى غوية ودوزى، ليدن ١٨٦٤، ص ١٦٧-١٦٨؛ ياقوت (شهاب الدين أبو عبدالله الحموى): معجم البلدان، طبعة ليبزج، ١٨٦٦-١٨٧٠، المجلد الثالث، ص ٣.

بلاد المغرب، ففكر ابن قطن في الاستعانة بجند الشام المحصورين في مدينة سبته والموتورين من البربر، فكتب إلى بلج بن بشر وجنده واشترط عليهم أن يغادروا الأندلس بعد القضاء على ثورة البربر، واشترطوا عليه بدورهم أن لا يفرقهم وأن يعيدهم إلى إفريقية جماعة واحدة وأن ينزلهم في مكان يستطيعون منه العودة إلى المشرق، وتم الاتفاق على ذلك، وأخذ منهم ابن قطن عدداً من الرهائن ضماناً لتنفيذ شروطه^(١)، وانزل هؤلاء الرهائن بالجزيرة الخضراء^(٢).

(١) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص ٢٥-٢٧؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج ٢، ص ٢٠، ٢١؛ مؤنس، ثورات البربر في إفريقية والأندلس، ص ٥٤، ٥٥؛ عنان (الاستاذ محمد عبدالله) نولة الاسلام في الأندلس في قسمين، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٩٦٠م، القسم الأول، ص ١٢٠، ١٢١؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص ١٥٧، ١٥٨؛ قرطبة حاضرة الإسلام في الأندلس في جزئين، طبعة بيروت ١٩٧١-١٩٧٢م/ الجزء الأول، ص ٢٥، ٢٦.

Dozy (R.): Histoire des Musulmans d'Espagne, 3 Vols, Leyde, 1932, Vol, 1, P. 163.

Levi-Provençal, Histoire, Vol, 1, P. 46-47.

(٢) الجزيرة الخضراء Algeciras ميناء في أقصى جنوب الأندلس على مقربة من جبل طارق، وتسمى أيضاً في المراجع العربية بجزيرة أم حكيم وهي جارية لطارق بن زياد كان قد حملها معه عند غزوه للأندلس ثم تركها في هذه البلدة فنسبت إليها. وقد بنى فيها الخليفة عبد الرحمن الناصر داراً لصناعة السفن الحربية، كذلك كان يوجد بها مسجد عرف بمسجد الرايات وذلك نسبة إلى رايات النورمانديين التي غرسوها عندما أغاروا على هذه المدينة سنة ٢٤٥ هـ (٨٥٩م). ولقد استمرت الجزيرة الخضراء بعد ذلك المجاز المفضل للجيوش العسكرية القادمة من المغرب على أيام المرابطين والموحدين وبنى مرين، ولقد استمرت في أيدي المسلمين الى ان استولى عليها الفونسو الحادي عشر ملك قشتالة بعد انتصاره على المسلمين في وقعة طريف سنة ٧٤٢ هـ (١٣٤٢م)، على أن محمد الخامس الغنى بالله سلطان غرناطة استطاع في عام ٧٧١ هـ (١٣٦٩) أن يستردها من أيدي الأسبان إلا أنه أثر تدميرها تماماً تحسباً لأي خطر يأتيه من هذه الناحية سواء من جانب المسيحيين في قشتالة وأراغون أو من جانب بني مرين في المغرب. =

وعلى هذا النحو عبر بلج بن بشر القشيري وأصحابه إلى الأندلس في ذى القعدة سنة ١٢٣ هـ (٧٤١م)، فلما حلوا بالجزيرة الخضراء، اجتمع بهم عبد الملك بن قطن ووزع عليهم الاعطيات. وبدأ عرب الشام مهمتهم بمهاجمة جماعة من البربر بقيادة رجل من قبيلة زناتة البربرية، كانوا قد انتقضوا على عبد الملك بن قطن في شذونة^(١)، فلم يكن للعرب فيهم إلا نهضة حتى أبادوهم، وأصابوا أمتعتهم ودوابهم، ثم نهضوا مع عبد الملك إلى قرطبة ومنها اتجهوا شمالاً، أما البربر فقد اقبلوا في حشود هائلة، وعبروا نهر تاجة والتقوامع قوات العرب في طليطلة على وادي سليط^(٢) فأئقضت قوات

-
- = عن الجزيرة الخضراء راجع : العزري (ابو العباس احمد بن عمر بن أنس المعروف بابن الدلائى : كتاب نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار، تحقيق د. عبدالعزيز الاموانى، مطبعة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية بمديرد ١٩٦٥ م . ص ١١٧ - ١٢٠؛ ابن الأبار (ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن ابي بكر القضاعى) كتاب الحلة السيرة : تحقيق د. حسين مؤنس، فى جزئين، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٦٣، ج٢، هامش (٣) ص ١٩٩؛ ابن الخطيب لسان الدين أبو عبدالله محمد) أعمال الأعلام، الجزء الخاص بالمغرب، تحقيق د. أحمد مختار العبادى والأستاذ محمد ابراهيم الكتانى، دار البيضاء، المغرب ١٩٦٤م، ص ٢٨٢.
- (١) مدينة شذونة Medina Sidonia فى اليوم من أعمال مقاطعة قادس Cadis فى منتصف الطريق بين الجزيرة الخضراء وشريش Jerez de la frontera. وكانت شذونة فى العصر الإسلامى عاصمة اقليم شذونة وهو المحيط بشريش فى الجنوب الغربى من الأندلس راجع عن شذونة؛ الحميرى (ابو عبدالله محمد بن عبد المنعم الصنهاجى). صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار فى خير الاقطار، تحقيق ليلى بروفنسال، القاهرة، ١٩٢٧م، ص ١٠٠ - ١٠١.
- (٢) وادى سليط، نهر صغير متفرع من نهر وادى تاجة وهو يخترق سهلاً يقع فى جنوب غربى طليطلة.

Levi-Provençal, Histoire, Vol, 1, P. 203, N. 3.

العرب على البربر، ومزقوا صفوفهم وأذرعوا فيهم القتل^(١).

لم يلبث الخلف أن دب بين بلج بن بشر القشيري وعبد الملك بن قطن الفهري عندما طالبه الأخير بتنفيذ شروط الاتفاق ويقضى بجلاء الشاميين عن الأندلس، وانتهى الخلاف بينهما بأقدام الشاميين على قتل ابن قطن مما أدى إلى ازدياد حدة الصراع بين العرب القيسية واليمانية أو بين البلديين والشاميين، ثم تحالف العرب البلديون بقيادة قطن وأميهِ ولدى عبد الملك بن قطن مع البربر، إذ كانوا يتطلعون للانتقام من أهل الشام، والتقى الفريقان على مقربة من مدينة قرطبة في موضع يقال له "اقوه برطورة" في شهر شوال سنة ١٢٤ هـ (أغسطس سنة ٧٤٢ م)، واستبسل الشاميون في صد جميع هجمات المتحالفين وانتهى الأمر بهزيمة قبيلة للتحالف القيسي البربري، غير أن بلج بن بشر القشيري أصيب خلال القتال، ولم يلبث أن توفي متأثراً بجراحه، فقدم الشاميون عليهم ثعلبة بن سلامة العاملي، ولم تلبث الحرب ان اضطرت مرة أخرى بين التحالف القيسي البربري من جهة واليمانية من جهة أخرى، ونشبت بينهما معارك على مقربة من مدينة ماردة^(٢)، وكادت الهزيمة تلحق بثعلبة بن سلامة، لولا أنه أرسل إلى نائبه

(١) ابن عبد الحكم، فتوح أفريقية والأندلس، ص ٢٢٠ - ٢٢١؛ مجهول، أخبار مجموعة، ص ٢٩، ٤٠؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص ٢١؛ مؤنس، ثورات البربر، ص ٥٦، ٥٧؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص ١٥٨، ١٥٩؛ عنان، دولة الإسلام، ق١، ص ١٢١، ١٢٢.

Dozy, Histoire, Vol, 1, P. 164; A guado Bleye, Manuel de La Histoira de Espana, P. 420; Levi-Provençal, Histoire, Vol, 1, P. 47.

(٢) ماردة Merida كانت من اعظم مدن اسبانيا في العصر الروماني، إذ أسسها الإمبراطور أغسطس قيصر سنة ٢٥ قم، وجعلها عاصمة لإقليم لشدانية Lusitania، ولقد حملت ماردة مشعل الحضارة الرومانية في اسبانيا حتى أصبحت تعرف برومة اسبانيا.

بقرطبة يأمره بالنهوض لنجدته بأكبر عدد ممكن من القوات وساعده الظروف للتغلب عليهم ذلك أن القيسية ومن معهم من البربر تفرقوا في الضواحي في يوم عيد الأضحى، وأبصر منهم ثعلبة غرة وانتشاراً دون أن يتخذوا الاحتياطات الكافية فباغتتهم بالهجوم والحق بهم هزيمة نكراء وأسروا منهم ألف رجل وسبى نساءهم واسترق أولادهم، وعاد ظافراً إلى قرطبة، وقرر اعدام الأسرى وقبل أن ينفذ قراره، قدم إلى قرطبة والجديد على الأندلس هو أبو الخطار الحسام بن ضرار الكلبى وذلك في شهر رجب سنة ١٢٥ هـ (مايو سنة ٧٤٣م) فتمكن في الحال من القبض على زمام السلطة وأفرج عن الأسرى والسبايا، وأخرج ثعلبة بن سلامة العامل وأصحابه عن الأندلس، وفرق الجند الشاميين على مختلف كور الأندلس وأعاد السكنة والهدوء إلى البلاد^(١).

لم تنعم الأندلس بهذا الهدوء والاستقرار طويلاً، إذ تجدد الصراع القديم بين القيسية واليمينية، وقد انتهى هذا الصراع لصالح القيسية الذين انفردوا بحكم الأندلس، وقرر زعيمهم الصميل بن حاتم إمارة

José Ramon Melida Catalogo Manumental de Espana, Provincia = de Badajoz, L.I, Madrid, 1925, pp. 99-102.

(١) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص ٤٢، ٤٣؛ ٥٥ - ٥٧؛ ابن قرطبة، تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٢٠، ٢١؛ ابن عذارى، البيان المغرب، ج٢، ص ٣٢، ٣٣؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص ١٦٠، ١٦١؛ قرطبة حاضرة الخلافة، ج١، ص ٣٨؛

Dozy, Histoire, Vol, 1, P. 170.

Levi Provençal, Histoire, Vol, 1, P. 47-49.

الأندلس إلى يوسف بن عبدالرحمن بن حبيب بن ابي عبيدة بن عقبة بن نافع^(١). ولم تشر المصادر التاريخية إلى موقف البربر من أحداث هذا الصراع الأخير بين القيسية واليمينية، ومن المرجح انهم جنحوا إلى مسالمة العرب إلى حين انتظاراً لفرصة مواتية يعربون فيها عن سخطهم على العرب.

موقف البربر من قيام الدولة الأموية في الأندلس :

نجح الأمير عبد الرحمن بن معاوية (الداخل) في الإفلات من سيوف العباسيين وقدر له أن يؤسس دولة أموية في الأندلس تعد امتداداً لدولة بني أمية في المشرق. وقد وطأت أقدام عبدالرحمن بن معاوية أرض الأندلس لأول مرة عندما نزل في ميناء المنكب^(٢) في ربيع الآخر سنة ١٢٨هـ (سبتمبر سنة ٧٥٥م)^(٣).

(١) لمزيد من التفاصيل راجع : مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص ٥٧-٥٩؛ ابن عذارى، البيان المغرب، ج٢، ص ٢٢-٢٧؛ سالم، تاريخ المسلمين ص ١٦٢-١٦٤؛ عنان، دولة الاسلام، ق ١، ص ١٢٥-١٢٩.

Arllano (R. Ramirez de) : Historia de Cordoba, Ciudad Real, 1915-1919, P. 27-32.

Agudo Belye, Manuel de La Historia, P. 402-405; Levi-Provençal, Histoire, Vol, 1, P. 50-52.

(٢) المنكب اسم عربي بمعنى الحصن المرتفع ويسمى اليوم Almunecar اما الاسم القديم لهذا المكان فهو SEXI، وهو مرفأ ساحلي مرتفع في جنوب شرق الأندلس بمقاطعة غرناطة. انظر الإدريسي، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، ص ١٩٩؛ الحميري صفة جزيرة الأندلس، ص ١٨٦؛ وانظر ايضاً : ابن الخطيب، مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس، نشر وتحقيق د. أحمد مختار العيادي، الإسكندرية، ١٩٨٢، ص ٧٩.

(٣) لمزيد من التفاصيل عن فرار عبدالرحمن بن معاوية إلى بلاد المغرب والظروف السيئة التي مر بها هناك، والمباحثات التي أجراها مولاه الوفي بدر مع موالى بني أمية في الأندلس ومع زعيمى القيسية الصميل بن حاتم ويوسف الفهري وفشلها. وقيام اليمينية بمد يد العون والمساعدة له =

وقد شارك البربر فى الصراع الذى اندلع بين عبدالرحمن الداخل واليمنية من جهة والقيسية من جهة أخرى، فعقب فشل المفاوضات بين الجانبين، تقدم عبد الرحمن الداخل صوب الحاضرة قرطبة متخذاً طريقه على الشاطئ الأخر لنهر الوادى الكبير لمباغته العاصمة القرطبية فوصل إلى المصاراة فى شهر ذى الحجة سنة ١٢٨هـ (مايو ٧٥٦ م). فالتقى الجيشان وجهاً لوجه ولم يكن يفصل بينهما سوى نهر الوادى الكبير وتظاهر عبدالرحمن الداخل برغبته فى مفاوضة يوسف الفهرى، وانخدع الأخير بهذه الرغبة، وكان عبد الرحمن الداخل يضم فى نفسه الغدر بيوسف، إذ كان كل همه عبور الوادى الكبير دون قتال، وكذلك كان يسعى للحصول على مايمسك رمق جنده الجائعين، ولم يتردد يوسف الفهرى فى السماح لابن معاوية بالعبور بقواته إلى الضفة اليمنى من نهر الوادى الكبير وانتهاز ابن معاوية هذه الفرصة الطيبة فكّتب كتائبه وجعل على خيل أهل الشام عبدالرحمن بن نعيم الكلبى و على مشاه اليمنية بلوثة اللخمى وعلى رجاله

= مما مكته من التغلب على خصومهم القيسية وتأسيس دولة بنى أمية فى الأندلس. مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص ٥٥-٨٨؛ ابن الأثير (أبو الحسن على بن احمد بن ابي الكرم) : كتاب الكامل فى التاريخ، طبعة القاهرة، ١٢٥٢هـ، ج٤، ص ٢٨٠-٢٦٢-٢٦٣؛ ابن عذارى، البيان المغرب، ج٢، ص ٤٧ - ٦٧؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص ٤٠٩؛ مؤرخ مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص ١٠٩ - ١١٤؛ المقرئ، نفح الطيب، ج١، ص ٢١٢-٢١٥؛ مؤنس، فجر الأندلس، دراسة فى تاريخ الأندلس من الفتح الاسلامى إلى قيام الدولة الاموية، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٥٩، ص ٦٦٤-٦٦٧؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص ١٧٢-١٨٩؛ قرطبة حاضرة الخلافة، ج١، ص ٢٢-٢٥.

Dozy, Histoire, Vol, 1, P. 180-203.

Levi Provençal, Histoire, Vol, 1, P. 97-104.

بنى أمية ومن انضم إليه من البربر عاصم العريان وعلى خيل بنى أمية حبيب بن عبد الملك القرشي وعلى خيل من صحبه من البربر ابراهيم بن شجرة الأودي. بينما كان يرأس خيالة يوسف الفهرى ابنه عبدالله يوسف، وعلى خيل غلمانه وصنائه من البربر غلامه خالد بن سودى، ولم يكذ ينبتق صباح الجمعة العاشرة من ذى الحجة سنة ١٢٨هـ (الرابع عشر من مايو سنة ٧٥٦م) يوم عيد الأضحى حتى أدرك يوسف الفهرى ان عبدالرحمن بن معاوية قد غرر به، إذ فاجأه جيش ابن معاوية بالقتال دون أن يتخذ يوسف الفهرى أهبتة، وحقق ابن معاوية النصر على يوسف الفهرى، وسارع بدخول قصر قرطبة، وأعلن قيام الدولة الأموية فى الأندلس^(١).

(١) دور البربر فى ثورة يوسف الفهرى

عقد الصلح بين عبد الرحمن بن معاوية (الداخل) من جهة ويوسف الفهرى والصميل بن حاتم من جهة أخرى فى شهر صفر سنة ١٢٩هـ (يوليو سنة ٧٥٦)، ودخل عبدالرحمن قرطبة وعلى يمينه يوسف الفهرى وعلى يساره الصميل بن حاتم، وحظى كل منهما بعطف عبدالرحمن ورعايته واستشارته فى الامور الخطيرة. ولم يقنع يوسف الفهرى بما ناله من حظوة

(١) مجهول، أخبار مجموعة، ص ٨٦-٩٠؛ ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٤٦، ٤٧؛ ابن الأثير، الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص ٣٦٢؛ ابن الأبار، الحلة السيرا، ج ١، ص ٣٥؛ ابن عذراى، البيان المغرب، ج ٢، ص ٤٦، ٤٧؛ مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص ١١٢، ١١٤، مؤنس، فجر الأندلس، ص ٦٨٤ - ٦٨٦؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص ١٨٩، ١٩٠؛ عنان، دولة الاسلام، ق ١، ص ١٥٢؛

Dozy, Histoire, Vol, 1, P. 211-214.
Aguado Bleye, Manuel de la Historia de Espana, P. 414-420.
Levi Provençal, Histoire, Vol, 1, P. 103-104.

عند الأمير عبدالرحمن، بل أخذ يحن إلى سلطانه القديم، وكانت بقرطبة بيوتات من موالى بنى هاشم وبنى فهر وقبائل قريش، وكانوا قد ظفروا على أيام يوسف الفهري بإرفع المناصب، فلما تولى عبدالرحمن بن معاوية إمارة الأندلس، فقدوا كل ماكانوا ينعمون به من امتيازات، فأخذوا يحرضون يوسف الفهري على خلع طاعة ابن معاوية ويحثونه على النكث بعهدده معه ووعده بالنصر والتأييد ولم يتردد الفهري فى الأخذ برأيهم وحاول ان يستميل الصميل بن حاتم و أنصاره من القيسية، ولكنه أخفق فى ذلك، وام يجد بدأ من الفرار من قرطبة قبل أن ينكشف أمره للأمير عبدالرحمن ورأى أن يمضى الى ماردة مركز العصيان على الإمارة الأموية فى غرب الأندلس، فمضى الى ماردة سنة ١٤١هـ (٧٥٨م)، حيث اجتمع له زهاء عشرين الفاً من العرب والبربر. فلما علم ابن معاوية بهروب يوسف الفهري لم يشك فى أن الصميل بن حاتم قد شاركه فى هذا التدبير، فسارع بالقبض عليه، ووزج فى السجن، كما ألقى فيه إلى زيد وأبى الأسود محمد وادى يوسف الفهري^(١).

وتقدم يوسف الفهري بحشوده قاصداً مدينة اشبيلية وكان يتولاها من قبل الأمير عبد الرحمن الداخل أحد أقاربه وهو عبدالمك بن عمر بن مروان

(١) راجع. مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ٦٤-٨٨؛ ابن القوطية، تاريخ الفتاح الأندلس، ص ٥١،

٥٢؛ ابن عذارى البيان المغرب، ج٢، ص ٤٨، ٤٩؛ مؤنس، فجر الأندلس، ص ٦٨٨؛ عنان، دولة

الاسلام ق١، ص ١٥٤-١٥٨؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص ١٩٤، ١٩٥.

Candé, Historia de la dominacion de los arabes en España, Madrid, 1820, 170-172.

Levi Provençal, Histoire, Vol, 1, P. 106-108.

بن الحكم^(١)، بينما كان ولده عبدالله عمر يتولى مدينة مورور^(٢) ولم ينردد يوسف الفهري في احكام الحصار على مدينة اشبيلية، وفي نفس الوقت قرر الزحف إلى قرطبة قبل أن تصلها امدادات من عرب الشام القادمين من الجنوب، إلا أنه فشل في تنفيذ خطته هذه، إذ بلغ الشاميون قرطبة بينما كان يوسف الفهري لا يزال في زحفه، وخرج الأمير عبد الرحمن بن معاوية

(١) هو الأمير عبدالله بن عمر بن مروان بن الحكم. وكان قد فر من بلاد الشام خوفاً من بطش العباسيين به، فمر بمصر، ومضى إلى الأندلس، فأكرمه الأمير عبدالرحمن بن معاوية، وولاه على مدينة اشبيلية. ويقال ان عبدالله بن عمر لما وجد عبدالرحمن الداخل يدعو لأبي جعفر المنصور العباسي، أشار عليه بقطع اسمه من الخطبة، وذكره بسوء صنيع بنى العباس بينى أمية، فتردد عبدالرحمن في ذلك، فمازال به عبدالله حتى قطع الدعاء له وذلك أنه قال له حين أمتنع عن ذلك: "إن لم تقطع الخطبة لهم قتلت نفسي". فقطع عبدالرحمن بن معاوية الخطبة للخليفة المنصور العباسي. وقد لعب عبدالله دوراً هاماً في الدفاع عن الدولة الأموية في الأندلس.

راجع : مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص ٨٧، ابن الأبار، الحلة السيرة، ج١، ص ٥٦، ٥٧؛ المقرئ، نفع الطيب، ج٤، ص ٥٩، ٦٠؛ مؤنس، فجر الأندلس، ص ٦٨٥؛ العبادي (د.) أحمد مختار) في تاريخ المغرب والأندلس، الطبعة الأولى، الإسكندرية، بدون تاريخ، ص ١٠٢، ١٠٣. Teres (Elias): Dos Familias Marwanies de Al-Andalus Al-Andalus, Vol, XXXV, 1970, Fasc, 1, P. 106-107.

(٢) مورور Moron de la Frontera مدينة صغيرة من أعمال اشبيلية تقع إلى جنوب شرقي اشبيلية وعلى مسافة تبعد نحو ستين كيلو متراً منها ونحو ستين ميلاً من قرطبة. ويقول صاحب الروض المعطاران جبايتها على أيام الحكم بن هشام (الريضي) بلغت احدى وعشرون الف دينار.

انظر : ابن غالب (الحافظ محمد بن ايوب الأندلسي) : قطعة من كتاب فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس، نشرها د. لطفى عبدالبدیع، مجلة معهد المخطوطات العربية - جامعة الدول العربية، المجلد الأول، الجزء الثاني، نوفمبر ١٩٥٥، ص ٢٩٢؛ الحميري، سفرة جزيرة الأندلس، ص ١٨٨.

بتلك الحشود لقتال يوسف الفهرى، بينما سار عبدالله عمر بجند مورور
لفك الحصار عن ابيه فى اشبيلية، وصمم الأب والأبن على مهاجمة يوسف
الفهرى من الخلف، فلما علم الفهرى بتحركات ابن معاوية من الجنوب،
وعبدالمك بن عمر وابنه عبدالله عمر من الشمال، خشى أن يقع بين فكيهما
فيطوقاه ويقطعا عليه الرجعة، فحاول الإجهاز على كل جيش على حدة مبتدئاً
الهجوم على الأضعف، وهو جيش عبدالمك وابنه عبدالله، وبدأت المعركة
بنزول أحد موالى يوسف الفهرى من البربر معروف بالنجدة والشجاعة
والبأس، فدعا إلى النزال والمبارزة، فتقاعس القوم ولم يبرز إليه أحد، فالتفت
عبدالمك إلى ولده عبدالله عمر وقال له: هذا أول الشر ونحن فى قلة. فانزل
على عون الله. فتهياً عبدالله للنزال، وعندئذ تقدم مولى حبشى لآل مروان بن
الحكم يكنى بأبى البصرى، فقال لعبد الله عمر: أى شئ تريد يا مولاي؟
فقال له: أريد النزول إلى هذا، قال له: أنا أكفيك ذلك يا مولاي، فنزل ابو
البصرى إلى البربرى مولى يوسف الفهرى، وكانت السماء قد جادت بمطر
قليل، فالتقيا وتجاولا ساعة، وكلاهما شجاع عظيم الجسم، ثم زلقت رجلا
البربرى، فسقط على الأرض، فأسرع إليه ابو البصرى وهوى عليه بالسيف،
فقطع رجليه ثم قتله، فكبر أصحاب المروانى، وحملوا على يوسف الفهرى
وانصاره حملة رجل واحد، فدارت بينهما رحى معركة شديدة أبلى فيها كل
فريق بلاء عظيماً، وكثر القتل فى أصحاب يوسف الفهرى، فهلك أكثر من
معه، وانهزم وتفرق اصحابه عنه^(١).

(١) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص ٨٩، ٩٠؛ ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٥١،
٥٢؛ سالم، تاريخ المسلمين ص ١٩٥، ١٩٦. عنان، دولة الإسلام، القسم الأول، ص ١٥٩.

(٢) دور البربر فى ثورات اليمنية

من أخطر الثورات التى شارك فيها البربر، الثورة التى اشترك فى إشعالها كل من : حيوة بن ملامس وعبدالغافر اليحصبى وعمر بن طالوت وهم من زعماء اليمنية فى غرب الأندلس، وقد انضم إليهم كثير من البربر الناقمين على الدولة الأموية، وحشد الثلاثة جموعهم واعتزموا المسير صوب الحاضرة قرطبة فى غيبة الأمير عبدالرحمن بن معاوية (الداخل) إذ كان قد خرج لمواجهة ثورة خطيرة اندلعت فى شمال شرق الأندلس بزعامة رجل بربرى يدعى شقياً بن عبدالواحد، وكان ابن معاوية قد استخلف على قرطبة ابنه سليمان مع موله بدر. وقد كتب سليمان إلى ابيه يعلمه بخبر هذه الثورة، فرجع عبدالرحمن بن معاوية مسرعاً إلى قرطبة وقدم ابن عمه عبدالملك بن عمر المروانى لقتالهم، فخرج على رأس جييش يتقدمه ولده أمية. وكان أمية عندما أشتبك مع طلائع اليمنية ووجد فيهم قوة أثر الانسحاب إلى ابيه، فسأله عبدالملك: "ما حملك على أن استخففت بى وجرأت الناس على والعبؤ؟ إن كنت قد فررت من الموت، فقد جئت إليه، فأمر بضرب عنقه، وجمع أهل بيته وخاصته وقال لهم: "طردنا من الشرق إلى أقصى هذا الصقع، ونحسد على لقمة تبقى الرمق، اكسروا جفون السيوف فالموت أولى أو الظفر". ففعلوا ما أمرهم به، وحملوا حملة رجل واحد وعبدالملك المروانى يتقدمهم، فهزم الثائرون ومن معهم من اليمنية وأهل اشبيلية و قتل من الجانبين خلق كثير، وجرح عبدالملك، وبلغ الخبر الأمير عبدالرحمن فأتاه وجرحه ينزف دماً، وسيفه يقطر دماً ايضاً، ولقد لصقت يده بقائم سيفه، فقبله عبد الرحمن بين عينيه، وجزاه خيراً، وقال له: يا ابن عم قد انكحت

ابنى وولى عهدى هشاماً ابنتك فلانة، واعطيتها كذا وكذا، واعطيتك كذا، واولادك كذا واقطعتك واياهم، ووليتكم الوزارة^(١). ثم توجه عبدالرحمن الداخل لقتال بقايا الثائرين، وكانوا قد نزلوا على أحد فروع الوادى الكبير، وكان ضمن قوات الثوار - كما أشرنا - كثير من البربر، فعمل عبدالرحمن على إيجاد الفرقة بين جموع الثائرين، فدفع زعماء البربر الذين فى جيشه ليخاطبوا البربر الذين مع الثائرين، وأن يقنعوهم بخطأ تصرفهم فى نصره اليمينية وأنه إذا انتصر اليمينية عليه كانت العاقبة وبالاً عليهم، فأنسل زعماء البربر إلى معسكر الثائرين تحت جنح الظلام، وخاطبوا أخوانهم البربر بذلك، ووعدهم الوعود ومنوهم الأمانى ووصفوا لهم حسن رأى الأمير فيهم، واتفق الطرفان من البربر على أنه عندما ينشب القتال، يتخاذل البربر الثائرين ويفرون من القتال، وأخذوا عليهم العهود والمواثيق بذلك. وفى اليوم التالى نشب القتال، فقال البربر لزعماء اليمينية: "إنا لا نحسن الحرب إلا فرساناً، فأحملوا من بقى منا على الخيل، فأرجلوا العرب وحملوا البربر على خيولهم". ودارت رحى معركة عنيفة، فنفذ البربر الاتفاق وولوا الادبار منهزمين، فهزم الثوار، وكثر القتل فى جموعهم حتى بلغ عدد القتلى زهاء ثلاثين الفاً، وقتل حيوة بن ملامس، وأفلت عبدالغافر اليحصبى وركب البحر إلى المشرق^(٢).

(١) ابن الاثير، الكامل فى التاريخ، ج٦، ص ٩، ١٠؛ ابن الأبار، الحلة السيرة، ج١، ص ٥٦، ٥٧.

(٢) مجهول، أخبار مجموعة، ص ٩٨، ٩٩؛ ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٥٢، ٥٤؛ عنان،

دولة الاسلام، ق١، ص ١٦٥، ١٦٦.

Levi-Provençal, Histoire, Vol, 1, P. 111-112.

(٣) ثورة شقيا بن عبدالواحد البربري

نشبت ثورة بربرية خطيرة في شمال شرق الأندلس في عام ١٥١هـ (٧٦٨م) زعيمها رجل من قبيلة مكناسة البربرية يدعى شقيا بن عبدالواحد، كان يعمل معلماً للصبيان، وكانت أمه تسمى بفاطمة، فادعى أنه فاطمي من سلاله النبي صلى الله عليه وسلم. وتسمى بعبد الله بن محمد ودعا الناس إلى اعتناق الدعوة العلوية التي كان يدعو لها كي يخلصهم من حكم الدولة الأموية في الأندلس، ثم سار إلى شنتبرية^(١)، فالتف حوله كثير من البربر وعظم أمره، فسار إليه الأمير عبدالرحمن بن معاوية على رأس جيش كثيف، فلم يستطع ابن معاوية قتاله والإيقاع به، إذ كان شقيا يتبع خطة عسكرية محكمة، فهو يخرج إذا أمن وعلم إن لا خوف عليه من الخروج، أما إذا أدركه خطر ما فإنه يعتمد إلى الهروب لئلا يقدم على مواجهة الجيش الأموي، ولذلك عاد الأمير عبدالرحمن بن معاوية إلى قرطبة وعهد إلى والي طليطلة حبيب بن عبدالملك^(٢) بقمع ثورة الفاطمي، فاستعمل حبيب على .

(١) شنتبرية SANTAVER ، بلدة تقع شمال شرق طليطلة بالقرب من منابع نهر تاجة ويرى الحميري أن من أهم حصونها قلعة ائليش Ucles التي تقع الآن في مقاطعة كونكة Cuenca .

راجع : الروض المطار، ص ٢٨؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٧، ص ١٨٦ .

(٢) وهو حبيب بن عبدالملك بن عمر بن الوايد بن عبدالملك بن مروان. وقد دخل الأندلس قبل الأمير عبدالرحمن بن معاوية، وكانت له مكانة عظيمة في قلب الأمير عبدالرحمن لم تكن لأحد من أهل بيته: وقد واه طليطلة وأعمالها، وتولى في أيام الأمير عبدالرحمن الداخل فشهد جنازته وصلى عليه، وهو القائل يخاطبه مغرباً بابي الصباح اليحصبي زعيم اليمينية.

يا ابن الخلائف انى ناصح لكم فى قتل ذى اهن يرتاد للنقم
لا يفلتلك فياتينا بيانقة واشدد يدك به تبرأ من السقم
جله غضبا من الهندي ذا شطب ان الصرامة فعلة الكرم =

شنتبرية سليمان بن عثمان بن مروان بن ابان بن عثمان بن عفان، وأسند إليه مهمة الدفاع عنها ضد هجمات الفاطمي وأمره بالقبض عليه، ولكن الفاطمي حينما شعر أن قواته تفوق امكانات والى شنتبرية وانحدر من أعالي الجبال بجموعه إلى شنتبرية واستولى عليها وقتل واليها سليمان بن عثمان، وأشتد أمره وطار ذكره وغلب على ناحية قورية^(١) ومدلين^(٢) وماردة

= راجع : ابن الأبار، الحلة السيرة، ج١، ص ٥٩، ٦٠؛ ابن سعيد المغربي (ابو الحسن علي بن موسى) : كتاب المغرب في حلى المغرب، نشر وتحقيق د. شوقي خليف، القاهرة، في جزئين ١٩٥٣-١٩٥٥، ج١، ص ٦٢، ج٢، ص ١٠؛ ابن خلدون، المعبر، ج٤، ص ٢٦٧.

Teres (Elias): Dos Familiás Morwanies de Al-Andalus, P. 95.

(١) قورية مدينة قديمة عرفت قبل الفتح الاسلامي باسم Caurium وهي من فتوح موسى بن نصير، وقد اصبحت بعد ذلك من كبار معاقل الجوف وان كانت دائماً معقلاً للثوار والخارجين على الحكومة المركزية في الأندلس، وقد استولى عليها أربون الأول ملك ليون سنة ٢٤٦هـ (٨٦٠م) ولكن المسلمين لم يلبثوا أن استردوها ومهد الخليفة عبدالرحمن الناصر اقليمها واخلاه من الثوار وتابعه في ذلك المنصور محمد بن ابي عامر. وفي عصر الطوائف صارت قورية من توابع إمارة بني الأنطس في بطليوس إلى ان استولى عليها الفونسو السادس قبل استيلائه على مليلية سنة ٤٧٨ هـ (١٠٨٥م). ولكن المرابطين عادوا واستردوها، وفي ايام الموحدين اصبحت معقلاً اسلامياً ونقطة دفاع من جديد. ولم تسقط في ايدي الفونسو الثامن ملك قشتالة إلا حوالي عام ٥٩٧هـ (١٢٠٠م).

راجع : الادريسي، صفة المغرب، ص ١٨٣؛ الحميري، الروض المعطار، ص ١٥٣، ١٦٥؛ ابن غالب، فرحة الأنفس، ص ٢٩٠.

(٢) حصن مدلين، أحد حصون ماردة المنيمة، وقد أسست مدلين فيما يقرب من عام ٨٠ ق. م على يد القائد الروماني القنصل كينتو سيسيليو ميتيليو Quinto Cecilio Metello. وكانت في البداية ممسكراً حربياً ثم تحولت الى مركز عمراني رئيسي، وارتفعت بعد ذلك بحيث اصبحت مستعمرة رومانية. وقد سقط هذا الحصن في ايدي فرسان القنطرة في سنة ٦٢٢هـ (١٢٣٤م).

راجع : سحر السيد عبد العزيز سالم، التاريخ السياسي لمدينة بطليوس الإسلامية، الطبعة الأولى، الاسكندرية ١٩٨٩م، ص ١٥٧، ١٥٨.

وأفسد في الأرض (١).

وفي العام التالي (١٥٢هـ/٧٦٩م) سار الأمير عبد الرحمن بنفسه لقتال الفاطمي، ولكنه - كعادته - امتنع بالجمال، فلم يجد الأمير سبيلاً إلى مطاردته فارتد إلى قوطبة، ثم أرسل إلى قتاله في العام التالي (٥٢هـ/٧٧٠م) مولاه بدرأ، فهرب الفاطمي كعادته إلى المفاوز والجمال. وفي عام ١٥٤هـ (٧٧١م) غزاه الأمير عبد الرحمن بنفسه، فلم يفلح أيضاً في حمله على مغادرة مواقعه. ثم بعث إليه في العام التالي (١٥٥هـ/٧٧٢م) مولاه عبيد الله بن عثمان، فسار الجيش والتقى بالثائر البربري، ولكن الأخير استطاع بما وهب من مكر ودهاء وخداع أن يقصد جيش أبي عثمان وان يستميل جنده البربر إلى صفوفه، فاضطر عبيد الله بن عثمان إلى الفرار، فغتم الفاطمي ما في عسكريه من مؤن وعتاد وسلاح، وقتل جماعة كبيرة من قواده وكذلك جماعة من بني أمية كانوا في عسكره ابن عثمان (٢). ثم سار الفاطمي - عقب انتصاره على جيش عبيد الله بن عثمان - إلى حصن الهواريين (٣) أو الهوازيين (٤) وبه عامل للأمير عبد الرحمن، فاستدرج الفاطمي

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص ٦٠٥؛ ابن عذاري «البيان المغرب، ج٢، ص ٥٤؛

النويري (أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم البكري) كتاب: نهاية الأرب في فنون الأدب، الجزء الثاني والعشرون، نشر جاسبار راميرو، غرناطة ١٩١٦-١٩١٧م، ص ١٦٢، ١٦٣؛

ابن خلدون، العبر، ج١، ص ١٢٢؛ عنان، دولة الإسلام، ص ١٦٤، ١٦٥.

Levi-Provencal, histoire, Vol. 1, P. 1120-1130.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص ٦٠٥؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢، ص ١٦٣؛ عنان،

دولة الإسلام، ص ١٦٥.

(٣) ابن الأثير، المصدر السابق، ص ٦٠٦، ٦٠٥.

(٤) النويري، المصدر السابق، ص ١٦٣.

هذا العامل وحمله على الخروج من حصنه وعندئذ هاجمه وقتله، وغنم كل ما كان لديه من خيل وعدة وسلاح^(١). وفي نفس العام (١٥٥هـ/٧٧٢م) خرج الأمير عبدالرحمن بن معاوية على رأس جيش كبير ووصل إلى شنتبرية منطقة نفوذ الثائر البربري، فعمد الثائر البربري إلى الفرار - كعادته - من وجه الجيش الأموي ولم يتهياً للأمير الاشتباك معه والنيل منه والايقاع به، فلجأ عبدالرحمن بن معاوية إلى اصطناع طريقة جديدة واسلوب مبتكر للقضاء على هذه الثورة، فعمل على تقريب أحد زعماء البربر وهو هلال المديوني فعينه والياً على المناطق التي يسيطر عليها الثائر البربري، وكتب الامير له عهداً على قومه وأقره على موضعه، وكان هلال المديوني هذا أحد زعماء البربر في شرق الاندلس، وكلفه أمر القضاء على الفاطمي ومتابعته، فنجحت هذه الخطة في تخلي كثير من البربر عن الثائر البربري وانضمامهم إلى هلال المديوني باعتباره صاحب سلطة شرعية من قبل حكومة قرطبة، ودب الخلاف والشقاق بين صفوف البربر الثائرين، فاضطر الثائر البربري - لاسيما بعد أن انفض عنه كثير من انصاره - أن ينسحب من شنتبرية إلى الشمال ليعتصم بحصن شبطران الحصين^(٢). وفي العام التالي (١٥٦هـ/٧٧٢-٧٧٣م). خرج الأمير عبدالرحمن بن معاوية بنفسه لقتال الثائر البربري، فحاصره بحصن شبطران الحصين وضيق عليه، ولكنه اضطر للعودة مسرعاً إلى قرطبة حينما أتاه الخبر بعصيان أهل اشبيلية وثورة حيوة بن ملامس والثائرين معه، فرجع إلى حاضرتة، مرجئاً

(١) ابن الاثير، نفسه، ص ٦٠٥؛ النويري، نفسه، ص ١٦٣؛ عنان، المرجع السابق، ص ١٦٥.

Levi Provençal, histoire, Vol, 1, P. 114.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص ٥٤؛ عنان، دولة الاسلام، ق١، ص ١٦٥.

القضاء على الفاطمي إلى حين القضاء على ثورة اليمينية^(١). وفي سنة ١٥٨هـ (٧٧٤م) خرج الأمير عبدالرحمن بن معاوية مرة أخرى لقتال الثائر البربري بجيش كبير العدد، كثير العدد، فسار إلى أن وصل قورية وقد شدد على البربر من أهلها الذين سبق أن غدروا بابي زعل الصدفوري عامله على قورية وأسلموه إلى شقيا البربري الذي قام بقتله، فقتل الأمير عبدالرحمن منهم كثيراً ولا سيما من كبار رجالهم، واتباع الثائر، ففر بجموعه، وتتبعهم الأمير عبد الرحمن حتى جاوز قصر الأبيض، ولم يقف للثائر على أثر فعاد إلى قرطبة^(٢)، وفي العام التالي (١٥٩هـ/٧٧٥م) سير الأمير عبدالرحمن جيشاً آخر لقتال الثائر البربري، ولكنه - كعادته - اعتصم بمفاوز الجبال، فعاد الجيش إلى قرطبة^(٣). وفي سنة ١٦٠هـ (٧٧٥-٧٧٦م) جهز الأمير عبدالرحمن جيشاً قوياً أسند قيادته إلى قائدين مشهورين بالشجاعة والاقدام هما أبو عثمان عبيد الله بن عثمان وتام بن علقمة، وسيرهما لقتال الثائر الفاطمي، فحاصراه شهوراً عديدة وهو في حصن شبطران، ثم ارسل إليه رسولاً يدعى وجيهاً الفسائي وهو ابن أخت عبيد الله بن عثمان، ليفاوض الفاطمي في أمر استسلامه، ولكن الفاطمي استطاع أن يدعو وجيهاً الفسائي وأن يعرض عليه دعوته، فاقتنع بدعوته وأمن بها، فانضم إليه وأقام عنده، وأصبح من أنصاره ومن أكبر أعوانه، ولذا لم يجد عبيدالله بن عثمان وتام بن علقمة بدأ من قتال الفاطمي، ودارت بين الطرفين معارك عنيفة، ولكن الفاطمي استطاع أن يتغلب على

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٩؛ ابن خلدون، المعبر، ج٤، ص١٢٢.

(٢) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص٦٩؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٣٥؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص٥٥؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٢، ص١٦٥؛ عنان، دولة الاسلام، ق١، ص١٦٦.

(٣) ابن الأثير، المصدر السابق، ج٦، ص٤٢.

جيش الإمارة الأموية، الذي اضطر للعودة إلى قرطبة، دون أن يوفق في القضاء على الفاطمي، بينما اتجه الفاطمي الى شنتبرية ونزل بقرية من قراها يقال لها قرية العيون، وكانت نهايته بها، إذ ائتمر به اثنان من اصحابه، فقتلاه، واحتزا رأسه وتوجها إلى عبد الرحمن بن معاوية ومعهما رأس الثائر البربري^(١). ويذكر صاحب أخبار مجموعة ان القائد الاموي وجيهاً الغساني، ظل مخلصاً للثائر الفاطمي حتى بعد قتله، إذ هرب إلى جبال البيرة^(٢) ومازال يقاتل جيوش الأمير عبدالرحمن الداخل بشجاعة واستبسال حتى قتل^(٣).

ويرى الدكتور محمود على مكي ان ثورة شقيا البربري هي أول الثورات البربرية الشيعية في بلاد الأندلس، كما أنها أول محاولة لإقامة دولة شيعية في الغرب الإسلامي إذ أنها سبقت تكوين دولة الأدارسة العلوية بنحو عشرين سنة، ويضيف بأن ثورة شقيا البربري كشفت عما يمكن للدعوات الشيعية أن تصييه من النجاح في أوساط القبائل البربرية^(٤).

(١) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص ١٠١؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص ٤٩؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص ٥٤؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٢، ص ١٦٣، ١٦٤؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص ١٢٣؛ عنان، دولة الاسلام، ق١، ١٦٥؛ محمود على مكي، التشيع في الأندلس منذ الفتح حتى نهاية الدولة الأموية، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد الثاني ١٩٥٤، العدد ١-٢، ص ٩٨، ٩٩.

Levi-Provençal, histoire, Vol, 1, P. 114.

(٢) كانت البيرة ELVIRA من كبريات حواضر جنوب شرق الأندلس وأصل اسمها ايبيري قديم مركب من ili-Berri أي المدينة الجديدة، وبها نزل جند دمشق حينما فتح العرب اسبانيا، ثم خرجت في الفتنة القرطبية وانتقلت عاصمة القليمها إلى غرناطة، واصبحت البيرة تابعة لها، وكانت اطلالها تقع على مسافة نحو كيلو مترين الى الشمال الغربي من غرناطة.

راجع ابن الخطيب، الاحاطة في اخبار غرناطة، تحقيق محمد عبدالله عنان، اريمة مجلدات، القاهرة ١٩٧٢-١٩٨٩م، ج١، ص ٩٩ وما بعدها؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٢٩؛ وانظر ايضاً ماكتبه د. محمود على مكي في تعليقه رقم (٤٢) في كتاب ابن حيان، المقتبس من أنباء اهل الأندلس، ص ٤٢٧.

(٣) محمود على مكي، التشيع في الأندلس، ص ٩٩.

(٤) محمود على مكي، التشيع في الأندلس، ص ٩٨، ٩٩.

دور البربر فى ثورة عبدالرحمن بن حبيب الصقلبي

فكر العباسيون فى عصر الخليفة المهدي (١٥٨-١٦٩ هـ/٧٧٥-٧٨٥م) فى استعادة الأندلس وجعلها ولاية عباسية تابعة لهم، وقد وانتهم الفرصة بوجود شخصية ثائرة طموحة تتمثل فى عبدالرحمن بن حبيب الفهرى المعروف بالصقلبي ولم يكن من الصقالبة ولا صلة له بهم وإنما سعى بالصقلبي لطول قامته وشعره الأشقر وزرقه عينيه، وقد استطاع العباسيون تجنيده لخدمتهم ورفع شعاراتهم فى الأندلس^(١).

عبر عبد الرحمن بن حبيب الصقلبي من افريقية إلى الأندلس ونزل بساحل تدمير^(٢)، وأخذ يدعو الناس للدخول فى طاعة العباسيين والدعاء للخليفة العباسى المهدي، ودعا لقتال عبدالرحمن بن معاوية (الداخل) ورفع الرايات السوداء شعار بنى العباس، فأجابه الكثير من البربر، وانضموا تحت لوائه واستطاع ان يكون منهم جيشاً كبيراً وذلك سنة ١٦٣ هـ (٧٧٩م)^(٣).

- (١) ابن الأثير، الكامل فى التاريخ، ج٦، ص٥٤؛ ابن عذارى، البيان المغرب، ج٢، ص٥٥؛ النويرى، نهاية الأرب، ج٢٢، ص١٦٦؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص٢٠١.
- (٢) تدمير، مدينة فى جنوب شرق اسبانيا نسبة الى تيودومير بن عبدوش حاكم هذه المنطقة ايام الفتح العربى لاسبانيا وهو الذى عقد معاهدة مع عبدالعزيز بن موسى بن نصير احتفظ فيها بشئ من الاستقلال بهذه الناحية الشرقية. وفى عهد عبدالرحمن الداخل تحولت هذه المنطقة إلى كورة عادية قاعدتها أوريوله. وفى سنة ٢١٦ هـ (٨٢١م) اختطت مدينة مرسية ايام عبدالرحمن الاوسط على يد جابر بن مالك بن لييد هامل تدمير يومئذ، ولم تلبث مرسية بعد ذلك ان صارت قاعدة لكورة تدمير ثم سميت الكورة كلها باسمها.
- راجع : ابن الأبار، الحلة السيرة، ج١، ص٦٢؛ ج٢، ص٣١٦؛ العميرى، الروض المعطار، ص١٨١-١٨٢؛ العزرى، ترصيع الأخبار، ص١-١٠.
- (٣) ابن الأثير، الكامل فى التاريخ، ج٦، ص٥٤؛ ابن عذارى، البيان المغرب، ج٢، ص٢٢؛ النويرى، نهاية الأرب، ج٢٢، ص١٦٦؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص٢٦٨؛ عنان، دولة الإسلام، ق١، ص١٨٦، سالم، تاريخ المسلمين، ص٢٠١.

كتب عبد الرحمن بن حبيب الصقلبي إلى سليمان بن يقظان الأعرابي^(١) - مستغلاً استيائه بعد فشل حملة شارلمان - يدعو له لنصرته، فلم يجبه سليمان إلى ذلك. مما أدى إلى خروج عبدالرحمن بن حبيب الصقلبي بحشوده من البربر متوجهاً إلى سليمان الأعرابي، وعند مشارف برشلونة وقعت بينهما معركة كان النصر فيها لسليمان الأعرابي والهزيمة للصقلبي،

(١) سليمان بن يقظان الأعرابي كان حاكماً على مدينة برشلونة وجردنة في الثغر الأعلى وما خرج بدر مولى عبدالرحمن الداخل سنة ١٥٠هـ (٧٦٧م) إلى منطقة الثغر الأعلى ليتفقد أحوال الثغر أخذ كل من اشتبه بولائه لحكومة قرطبة ومنهم سليمان الأعرابي حيث نقله إلى قرطبة وفرضت عليه الإقامة فيها، ويعد أن قضى عبدالرحمن الداخل على ثورة اليمينية بزعامة حيوة بن ملامس، وبعد هذه المساة التي حلت باليمينية حرض الشاعر المشهور بن هلال القضاعي سليمان الأعرابي، ودعا إلى أخذ ثار اليمينية، فخرج الأعرابي من قرطبة وسار إلى سرقسطة متمرداً. وقد بدأ سليمان الأعرابي تمرداً على الأمير عبدالرحمن الداخل سنة ١٥٧هـ (٧٧٤م) بالتعاون مع الحسين بن يحيى الانصاري والي سرقسطة، فأرسل الداخل إلى سرقسطة جيشاً بقيادة ثعلبة بن عبيد الجذامي، ولكن هذا الجيش تعرض للهزيمة وأسر القائد ثعلبة وذلك سنة ١٥٨هـ (٧٧٥م). ولم يكتف سليمان الأعرابي وحليفه الحسين بن يحيى الانصاري بذلك بل أرسلوا للإمبراطور شارلمان سنة ١٦٠هـ (٧٧٧م) طالين منه الزحف إلى الأندلس، ووعده بتسليم برشلونة وسرقسطة. ولم يكن شارلمان يزهد في السيطرة على الأندلس، إذ كان يحلم بطرد المسلمين من الأندلس، فلبى دعوة العصاة، ووافق على عرضهم وبعث إليه سليمان الأعرابي بأسيرة ثعلبة بن عبيد رمزاً للثقة والتعالف، ثم عبر شارلمان بجيوشه إلى الأندلس في سنة ١٦١هـ (٧٧٨م) ولكن تحطمت أحلامه وأماله عند أسوار مدينة سرقسطة، ورجع خائباً إلى بلاده وتعرض لهجوم المسلمين والبشكنس الذين دمروا مؤخرة جيشه، وكان شارلمان عند انسحابه قد أرغم سليمان الأعرابي على التراجع معه لمجزه عن تحقيق ماوعده به بإبخاله مدينة سرقسطة. ثم أطلق سراحه فانزوى في مدينة برشلونة.

- لمزيد من التفاصيل راجع :

ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٥٦، ٥٧؛ العذري، ترصيع الأخبار، ص ٢٥، ٢٦؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص ١٣، ١٤؛ ابن عذارى، البيان المغرب، ج٢، ص ٥٥، ٥٦؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص ٢٦٨، ٢٦٩؛ المقرئ، نفع الطيب، ج٢، ص ٢٩؛ عنان، دولة الاسلام ق١، ص ١٨٢، ١٨٤؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص ٢٠١-٢٠٤.

Levi-provençal, Histoire, Vol, 1, P. 118-124.

فعاد الأخير إلى تدمير واستغل عبدالرحمن الداخل هذا الوضع فسارع إلى تدمير بجيش كبير، فهرب الصقلبي إلى مدينة بلنسية^(١) للاحتباء بها ويجبالها المنيعة. وتوجه عبدالرحمن الداخل الى ساحل تدمير وكانت سفن الصقلبي راسية فيه، فأمر بإحراقها. وفي نفس الوقت لجأ الداخل إلى سلاح المال، فاعلن بذل الف دينار لمن يأتيه برأس الصقلبي، فاستطاع رجل من البربر يسمى مشكار ان يتقرب من الصقلبي ويصبح من اصحابه، وأظهر له النصيحة، فاطمان إليه وصار من ثقاته، فتمكن منه مشكار البربري، وقتله، وأتى برأسه إلى عبدالرحمن الداخل^(٢).

(١) بلنسية Valencia مدينة كبيرة في شرق الأندلس تقع على بعد أربعة كيلو مترات من ساحل البحر المتوسط ولها ميناء عليه تسمى جراو Grao ومنطقة بلنسية مشهورة بخصبها وبيروها النهر الأبيض أحد فروع نهر توريا المسمى بالنهر الأحمر. وقد اشتهرت بلنسية بزراعة الارض بصفة خاصة وفي ذلك يقول العدي: "ويزرع فيها الارز وهو ينجب فيها، ومنها يحمل الى جميع بلاد الأندلس" وقد فتحها العرب سنة ٩٥ هـ (٧١٤م) وبقيت في ايديهم الى ان تعرضت لغزو القائد القشتالي المعروف بالسيد القنبيطور ابي المحارب El-Cid Campeador الذي كتب حوله الاسبان القصص والملاحم El-Poema del Cid وتغنوا بقوته وشجاعته بل قرنوا اسمه بمدينة بلنسية فقالوا بلنسية السيد Valencia del cid على اعتبار انها كانت مقراً لحكمه حتى وفاته (٤٧٨-٤٩٢ هـ/١٠٨٥-١٠٩٩م)، ولقد استمرت زوجته Jimena خيمنا تحكم بلنسية بعد وفاة السيد مدة ثلاث سنوات ثم استردها المسلمون بقيادة القائد المرابطي مزدلي سنة ٤٩٥ هـ (١١٠٢م) فأعاد امير المسلمين يوسف بن تاشفين تجديدها وردها أحسن مما كانت. ثم تأسست بها بعد ذلك امارة بنى مر دنيش الى ان سقطت نهائياً في يد ملك أراجون خايمي الأول الملقب بالفاتح سنة ٦٣٦ هـ (١٢٣٨م).

راجع: العدي، ترصيع الاخبار، ص٧١؛ الإبريسي، صفة المغرب، ص١٩١؛ ابن غالب، فرحة الانفس، ص ٢٨٥؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٧٣، ٧٤؛ الفاسي (محمد): تحقيق الأعلام الجغرافية الأندلسية مجلة البيئة، السنة الاولى، العدد الثالث، الرباط، ١٣٨٢ هـ (يوليو ١٩٦٢م). ص ٢٣، ٢٤.

(٢) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص ١١٠، ١١١؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص ٥٤؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٢، ص ١٦٦؛ ابن خلدون، العبر، ج١، ص ١٢٣؛ عنان، دولة الاسلام، ق١، ص ١٨٦؛ سالم، تاريخ المسلمين ص ٢٠٢.

Levio-provençal, histoire, Vol, 1, P. 122-123.

وفى هذه الفترة أشتعلت عدة ثورات بربرية في مواضع مختلفة من الأندلس، ففي سنة ١٦٢ هـ (٧٧٨م) سير عبدالرحمن الداخل جيشاً بقيادة مولاة بدر لقتال ابراهيم بن شجرة البرنسى، وكان قد عصى عليه فقتله^(١). كما ثار البربر بقيادة بحرة بن البرانس فبعث الامير عبدالرحمن الداخل إليه مولاة بدر فقتله، وشنت جموع البربر^(٢). وفى عام ١٦٤ هـ (٧٨٠م) ثارت فتنة بين بربر بلنسية وبربر شنتبرية، وجرت بينهما معارك شديدة قُتل فيها الكثير من الجانبين^(٤) وفى عام ١٧٠ هـ (٧٨٦م) خرج الأمير عبدالرحمن الداخل لقتال محمد بن يوسف الفهرى، فلما وصل الأمير إلى قورية، فر الفهرى، بينما ادركت قوات الأمير عبدالرحمن الكثير من أنصار الفهرى، كما أوقع الأمير ببربرنفزة: فأنزلهم وأذهب عاديتهم^(٦). ومن المرجح أن ببربرنفزة كانوا يسكنون قورية وكانوا من أشد المؤيدين والمخلصين لمحمد بن يوسف بن عبدالرحمن الفهرى.

-
- (١) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص ١٠١؛ ابن الأثير، الكامل فى التاريخ، ج٦، ص ٥٨؛ النويرى، نهاية الأرب، ج٢٢، ص ١٦٦.
 - (٢) ابن الأثير، المصدر السابق، ج٦، ص ٥٨؛ النويرى، المصدر السابق، ج٢٢، ص ١٦٦؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص ١٢٣.
 - (٣) ابن الأثير، المصدر السابق، نفس الجزء، ص ٦٤؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج٤، ص ١٢٣.
 - (٤) ابن الأثير، نفس المصدر والجزء والصفحة.
 - (٥) حمدى عبدالمنعم حسين، أضواء جديدة حول ثورات طليطلة في عصر الإمارة الأموية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٨، ص ٢٢-٢٧.
 - (٦) ابن الأثير، الكامل فى التاريخ، ج٦، ص ١٠٩؛ ابن عذارى، البيان المغرب، ج٢، ص ٥٧.

عصر الأمير هشام بن عبد الرحمن الداخل

(١) دور البربر في ثورة سليمان بن عبد الرحمن الداخل

توفي الأمير عبد الرحمن بن معاوية بقرطبة في الخامس والعشرين من ربيع الآخر سنة ١٧٢ هـ (الثلاثون من سبتمبر سنة ٧٨٨م) وخلفه ابنه هشام الرضا، فاثارت إمارته ثائرة الطامعين في الإمارة من أخوته، وتمثل ذلك في كل من أبي ايوب سليمان وعبدالله، وكان سليمان أكبر أبناء عبد الرحمن الداخل، يتولى طليطلة في حين كان هشام وهو دونه في العمر يتولى مدينة ماردة بينما كان عبدالله الإبن الثالث لعبد الرحمن مقيماً في قرطبة. وكانت الإمارة في الواقع محصورة بين سليمان وهشام فلما حضرت الوفاة الأمير عبد الرحمن بن معاوية، أوصى ابنه عبدالله بأن يسلم مقاليد الأمور في البلاد لمن يصل أولاً منهما إلى قرطبة، فلما علم هشام بوفاة والده أسرع بالمسير إلى قرطبة، فدخلها قبل أخيه سليمان ونفذ عبدالله وصية أبيه وسلم على هشام بالإمارة وأدخله قصر الإمارة. فلما بلغ سليمان ما حدث أعلن العصيان ثم انضم إليه أخوه عبدالله عندما يتس من اشراك هشام له في الحكم. ولم يجد الأمير هشام إزاء موقف أخويه العدائي منه إلا محاربتهم، وقد انتهى الأمر بأن طلب عبدالله الأمان، فأمنه هشام وأكرمه، وتم الاتفاق بينه وبين هشام على ان يرحل من الأندلس إلى أرض المغرب، أما سليمان، فقد أخذ يتنقل بين مدن الأندلس يستشير أهلها على الأمير هشام ويجمع الأنصار المؤيدين ثم انتهى أخيراً إلى بعض اقاليم ماردة، فأرسل إليه هشام جيشاً بقيادة ابنه معاوية بن هشام سنة ١٧٤ هـ (٧٩٠-٧٩١م) فتمكن من ايقاع الهزيمة بسليمان الذي فر إلى بلنسية

الحصينة لاجئاً إلى البربر المستقرين بها ومحتمياً بمسالكها الوعرة. ومن هناك بدأت المفاوضات بين الأخوين، وانتهت بمنح سليمان الأمان، وستين ألف دينار مقابل الهجرة إلى بلاد المغرب بأهله وأمواله وأولاده^(١)

(٢) ثورة البربر في تاكرنا^(٢)

وفي عام ١٧٨ هـ (٧٩٤م) عاودت القبائل البربرية المستقرة في منطقة تاكرنا الثورة، وخلصوا الطاعة، وعاثوا في تلك المنطقة فساداً فقتلوا وسبوا وقطعوا الطريق على السكان وهددوا أمن المنطقة، فسير إليهم الأمير هشام جيشاً كبيراً بقيادة عبدالقادر بن أبان بن عبدالله مولى معاوية بن ابي سفيان، فأنذرهم فلم يجد منهم إلا اصراراً على الثورة فبادرهم بالهجوم

(١) ابن الاثير الكامل في التاريخ ج٥، ص ٨٢-٨٦. ابن الابار، الخلة السيرة، ج١، ص ١٤٢، ١٤٤، ج٢، ص ٣٦٣ ابن عذارى البيان المغرب، ج٢، ص ٦٢-٦٣؛ الثويري، نهاية الارب، ج٢، ص ١٦٢، ١٦٢، ابن الخطيب أعمال الاعلام، ق٢، ص ١١ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص ٢٧ عنان، دولة الاسلام، ق١ ص ٢٢٥، ٢٢٦ سالم، تاريخ المسلمين، ص ٢١٣-٢١٥

Dozy, Histoire, Vol, 1, P. 249-250.

Levi-Provençal, Histoire, Vol, 1, P. 141-142.

(٢) تاكرنا منطقة جبلية تشمل اليوم ذلك الإقليم الجبلي المحيط بمدينة رندة الواقعة على نحو مائة كيلو متر إلى غرب مدينة مالقة. ولفظ تاكرنا يربى يوجد في نواح كثيرة من المغرب في صور مختلفة بعض الشيء أشهرها تكرونة في تونس. نكرها الحميري وقال انها "مدينة أزلية تنسب إليها الكورة". ثم عاد فصحح نفسه وقال انها اقليم من اقاليم استجة قاعدته رندة والأخير هو الصحيح

راجع : الروض المعطار، ص ٦٢؛ ابن الأبار، الخلة السيرة، ج٢، هامش (٣) ص ٢٤١،

٢٤٢؛ ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكي، تعليق (١١٠) ص ٤٦٠.

وفتك برؤسائهم وخرّب بلادهم ولاذت فلولهم بمدينتي طلبيرة^(١) وترجيلة^(٢) الحصينتين في الجنوب الغربي من الأندلس حيث لجأوا إلى عصبية لهم من البربر، أما البعض الآخر فقد دخلوا في سائر القبائل، أما منطقة تاكرنا، فقد ظلت قفراء خالية من السكان لفترة سبع سنوات^(٣).

(١) طلبيرة TALAVERA مركز من أعمال طليطلة وكانت من أقصى ثغور المسلمين وأهمها وتقع في مضبة تتوسط شبه الجزيرة وتعتبر لذلك باباً من الأبواب التي تتوجه منها الجيوش الإسلامية إلى أرض قشتالة وجليقية وتطل طلبيرة على نهر تاجة EITAJO وتبعد عن طليطلة بنحو ثمانين كيلو متراً إلى غربها مع بعض الانحراف تجاه الشمال، كما تقع جنوب غربي مجريط علي بعد نحو ١١٦ كم منها.

راجع : ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود علي مكي، تعليق رقم ٥٤٢ ص ٦١٤، ٦١٥؛

الإدريسي، صفة المغرب وارض السودان ومصر والأندلس، ص ١٨٧.

(٢) ترجيلة Trujillo مدينة أندلسية قديمة اسمها اللاتيني Turris Julia يصفها الإدريسي بأنها "كالحصن المنيع ولها اسوار منيعة وبها اسواق عامرة وخيل ورجل" ويصفى سكانها بأنهم "يقطعون اعمارهم في الغارات على بلاد الروم والأغلب عليهم التلمصن والخذاع". وكانت منزلاً لقبائل نفزة البربرية الذين تحملوا في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) وطأة الحملات الاشتورية. وظلت في حوزة المسلمين الى عام ٦٣٠ هـ (١٢٣٢-١٢٣٣م) عندما حاصرها النصارى، فخرج إليهم محمد بن يوسف بن هود لمواجهة من الخلف ولكنه عجز عن ذلك. فرحل الى اشبيلية ومن هناك اتجه إلى ترجيلة، غير انه تلقى خبير سقوطها في ايدي النصارى، فعاد الى اشبيلية، وكان تملك الروم لترجيلة في ربيع الاول من نفس السنة (٦٣٠هـ).

عن ترجيله راجع : الإدريسي، صفة المغرب، ص ١٨٦؛ الحميري، الروض المعطار، ص

٦٣؛ ابن غالب، فرحة الأنفس، ص ٢٩٠؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص ٢٧٦؛ مؤلف مجهول،

ذكر بلاد الأندلس، ص ٥٦؛ محمد الفاسي، الاعلام الجغرافية الأندلسية، ص ٢٥؛ سحر السيد

عبدالعزيز سالم، التاريخ السياسي لمدينة بطليوس الإسلامية، ص ١٨٧.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ١٤٤؛ ابن عذارى، البيان المغرب، ج٢، ص ٦٤؛

النويري، نهاية الأرب، ج٢٢، ص ١٧٧، ١٧٨؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص ١٢٥؛ عنان، دولة

الإسلام، ق١، ص ٢٢٧، ٢٢٨؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص ٢١٦.

Levi-provençal, Histoire, Vol, 1, P.142.

عصر الأمير الحكم بن هشام (الربضي)

(١) دور البربر في ثورة سليمان بن عبدالرحمن الداخل

كان أول ما عاناه الأمير الحكم بن هشام حرب عميه سليمان وعبدالله، وقد شقى بهما وشقيت بهما البلاد شقاء كبيراً. وكان سليمان مقيماً بمدينة طنجة^(١) في المغرب الأقصى، فلما علم بموت أخيه هشام، عبر إلى الأندلس بجيش من البربر، وحاول شق طريقه إلى العاصمة قرطبة فتصدى له الحكم بن هشام واشتبك مع قوات سليمان ومعظمها من البربر على مقربة منها في مكان يسمى فنجيط وذلك في شهر شوال سنة ١٨٢ هـ (٧٩٨ م) فانهزم سليمان وولى الأدبار، ولم تفت هذه الهزيمة في عضده، فعاود الكرة والتقى الفريقان مرة ثانية بالقرب من مدينة استجة^(٢) في شهر صفر سنة ١٨٢ هـ (٧٩٩ م) فانهزم سليمان للمرة الثانية بعد قتال عنيف وفر مع أصحابه

(١) طنجة مدينة قديمة بالمغرب الأقصى تقع عند الطرف الغربي بمضيق جبل طارق بين البحر المتوسط والمحيط الأطلسي ولا يفصلها عن الشاطئ الإسباني المقابل سوى ثمانية عشر كيلو متراً. وقد عرفت في القديم أيام الفينيقيين والرومان باسم تنجي Tingi ومعناه بالبربرية البحيرة. ولما فتح المسلمون بلاد المغرب كانت طنجة قاعدة المجاز الكبرى إلى الأندلس ثم خضعت للأدارسة العلويين بفاس والامويين في الأندلس، ثم سيطر عليها حكام دولة برغواطة في تامسنا وجعلوا منها ومن سبتة أهم قاعدتين بحريتين لأعمال القرصنة ضد السفن التجارية المارة في مضيق جبل طارق ثم استطاع أمير المسلمين يوسف بن تاشفين أمير دولة المرابطين أن يقضى على هذه الدول البرغواطية ويحتل سبتة وطنجة. وكانت طنجة من أهم موانئ المغرب الإسلامي طوال العصور الإسلامية.

- راجع ابن الخطيب، أعمال الأعلام، القسم الخاص بالمغرب، هامش رقم (١) ص ٢٠٢.

(٢) استجة ECJA تقع على وادي شنيل إلى الجنوب الغربي من قرطبة على بعد خمسين كيلومتراً منها. وفي منتصف الطريق تقريباً بين قرطبة وأشبيلية. =

البربر متجهاً إلى مدينة ماردة التي تعتبر من أهم منازل البربر ثم زحف من جديد نحو الجنوب الشرقي للاندلس ونجح في الاستيلاء على جيان^(١) والبيرة وانضمت إليه من أهل هاتين المدينتين جموع هائلة معظمها من البربر، فلما التقى جيشه مع جيش الأمير الحكم انهزم سليمان للمرة الثالثة وقتل في الموقعة عدد كبير من انصاره وتمكن سليمان من الفرار، فأرسل الحكم إليه القائد أصبغ بن عبدالله بن وانسوس^(٢) الذي تمكن من القبض عليه، فأمره الأمير الحكم بقتله، فقتله، وبعث برأسه إلى قرطبة، حيث طيف

= راجع : الروض المعطار، ص ١٤؛ محمد الفاس، الأعلام الجغرافية الأندلسية، ص ٢٦.
 (١) جيان JAen مدينة أندلسية قديمة من بنيان الأول وهي تقع إلى شرق قرطبة وتبعد عنها بنحو مائة كيلو متراً وإلى شمال غرناطة وتبعد عنها بمثل هذه المسافة. يصفها الإدريسي "ومدينة جيان كثيرة الغصب رخيصة الاسعار كثيرة اللحوم والعدل ولها زائد على ثلاث الاف قرية كلها يربى فيها بودة الحرير وهي مدينة كثيرة الميون الجارية تحت سورها ولها قسبة من أمنع القصاب وأحصنها".

راجع : الإدريسي، صفة المغرب، ص ٢٠٢، ابن غالب، فرحة الانفس، ص ٢٨٤؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٧٠، ٧١؛ مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص ٤٦؛ محمد الفاسي، الأعلام الجغرافية الأندلسية، ص ٢٦.

(٢) تعتبر اسرة بني وانسوس من أشهر الأسر البربرية في الأندلس وهم ينتمون الى قبيلة مكناسة وقيل من مغيلة. وهدم الأول هو وانسوس ابو قررة أحد زعماء البربر، وكان مقيماً بأفريقية حينما دخلها عبدالرحمن بن معاوية بعد فراره من الشام، فاستتر ابن معاوية عند وانسوس المذكور مدة خوفاً من جند الأمير عبدالرحمن بن حبيب حاكم أفريقية، ويبدو ان جند ابن حبيب تمكنوا من الوصول الى مخبأه، فاخته تكفات زوجة أبي قررة تحت ثيابها، وأنقذته من موت أكيد، فلما نجح الأمير عبدالرحمن في دخول الأندلس وتأسيس دولته سنة ١٢٨هـ (٧٥٦م) لم ينس ما فعله وانسوس هذا وزوجته من أجله، فلما قصده ابو قررة وزوجته تكفات أكرمهما واستظلا بظله في الأندلس والتحقوا بخدمة الأمير عبدالرحمن وقاموا بخصمته حينما أعلن الثورة عليه عبدالغافر اليحصبي وقومه انتقاماً لما فعله عبدالرحمن من ايقاعه بأبي الصباح اليحصبي. =

به على رأس رمح، ثم أمر الحكم بن هشام بدفنه فى روضه القصر على مقربة من قبر والده عبدالرحمن بن معاوية (الداخل)^(١).

(٢) ثورة أصبغ بن عبدالله بن وانسوس

وفى عام ١٩٠ هـ (٨٠٥-٨٠٦ هـ) اندلعت الثورة فى مدينة ماردة بقيادة زعيمها أصبغ بن عبدالله بن وانسوس، وكان سبب قيامه بالثورة بعض الوشاة أوقعوا بينه وبين الأمير الحكم بن هشام (الربضى) فخرج الحكم من قرطبة إلى قتاله. ولكنه لم يلبث أن قفل عائداً إلى قرطبة عندما بلغه نشوب بعض القلاقل^(٢) بها، وترددت البغوث والحملات بعد ذلك إلى ماردة لاختماد ثورتها، ولكن زعيمها أصبغ بن وانسوس ظل تمرد سبعة أعوام وكان قوى الشخصية شديد البأس استطاع ان يجتذب إليه الانصار

= وقد ظلت هذه الأسرة فى خدمة البيت الاموى طوال عصر الإمارة الاموية.

راجع : مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ٥١، ٥٢؛ ابن حزم (ابو محمد على بن احمد بن سعيد) : كتاب جمهرة انساب العرب، نشر وتحقيق ليفى بروفنتسال، دار المعارف بمصر ١٩٤٨، ص ٤٦٤؛ ابن الابار، الحلة السبراء، ج١، ص ١٦٠، ١٦١؛ ابن عذارى، البيان المغرب، ج٢، ص ٧٠، ٧١؛ عنان، دولة الاسلام، ق١، ص ٢٢٧؛ سالم، تاريخ المسلمين ص ١٧٨، ١٧٩.

Levi-provençal, Histoire, Vol, 1, P. 159.

(١) ابن عذارى، البيان المغرب، ج٢، ص ١٠٤، ١٠٥، عنان، دولة الاسلام، ق١، ص ٢٢٢؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص ٢٢٠، ٢٢١.

Levi-Provençal, Histoire, Vol, 1, P. 152-153.

(٢) فى عام ١٩٠ هـ (٨٠٥-٨٠٦ هـ) انتهز أهل قرطبة خروج الأمير الحكم بن هشام على رأس جيشه للقضاء على ثورة اصبغ بن وانسوس، وماجموا صاحب السوق بالسلاح، فلما علم الحكم ابن هشام بماحدث عاد مسرعاً إلى قرطبة، وبخل القصر، فهدأ الناس وأخمدت الفتنة.

- ابن عذارى، البيان المغرب، ج٢، ص ٧٢.

Levi Provençal, Histoire, Vol, 1, P. 163-164.

من بربر ماردة، فالتفوا حوله وأصبحوا لكثرتهم يؤلفون قوة هائلة كانت السبب فى إطالة أمد ثورته ولكنه اضطر أخيراً إزاء حزم الأمير الحكم وصرامته إلى طلب الصلح والأمان، فاجابه الأمير الحكم إلى ماطلبه، فعادت ماردة إلى بذله الطاعة، واشترط الحكم بن هشام على أصبغ بن وانسوس أن يسكن قرطبة، ثم سمح له بعد ذلك بتفقد ضياعه وأملاكه بماردة^(١).

(٢) ثورة أهل مورور

وفى سنة ٢٠٠ هـ (٨١٥-٨١٦م) ثار البربر بناحية مورور بزعامة رجل منهم لم تحدد المصادر التاريخية اسمه سوى "انه خارجى من البربر، فبادر والى مورور بإبلاغ الحكم بأخبار هذه الثورة، فأخفى الأمر، واستدعى على الفور أحد كبار قواده، وأخبره بما جاءه من والى مورور وأمره بالمبادرة بقتله وقال له: "سر من ساعتك إلى هذا الخارجى فأتنى برأسه وإلا فرأسك عوضه، وأنا قاعد مكاني إلى أن تعود". فسار هذا القائد من فورده إلى ماردة لاختماد ثورة الثائر الخارجى البربرى، فلما سأل عنه، عرف انه شديد الاحتياط والاحتراز ولايمكن الوصول إليه والتمكن منه، ولكنه تذكر مقولة الأمير الحكم بن هشام له "فأتنى برأسه وإلا فرأسك عوضه". فلم يجد أمامه سوى سلوك المخاطرة وإعمال الحيلة والدهاء والمكر حتى تمكن منه وقتله، واحتز رأسه، وعاد بها إلى الحكم بن هشام، فوجده جالساً فى

(١) ابن حيان، المقتبس، تحقيق د. محمود على مكي، ص ١٨٩؛ ابن الأبار، الحلة السيرة، ج١، ص ١٦٠؛ ابن سعيد المغربي، المغرب فى حلى المغرب، ج١، ص ٣٦؛ ابن عذارى، البيان المغرب، ج٢، ص ٧٢؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص ٢٧٦؛ عنان، نولة الاسلام، ق١، ص ٢٢٧؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص ٢٢٥.

نفس مكانه الذي تركه فيه رغم ان غييبته طالت أربعة ايام، فلما رأى الحكم بن هشام رأس الثائر البربري، أحسن إلى ذلك القائد، ووصله وأعلى محله^(١).

عصر الأمير عبدالرحمن الأوسط

(١) ثورة أهل ماردة

عاود بربر ماردة الثورة في عصر الأمير عبد الرحمن بن الحكم (الأوسط) فقد ثار أهل مدينة ماردة سنة ٢١٣ هـ (٨٢٧-٨٢٨م)، وكانت ماردة تضم إخلاطاً شتى من السكان منهم المولدون والمستعربون وطائفة كبرى من البربر كانت تنزل بنواحي ماردة واقليم غرب الأندلس وكانت ماردة بحكم وقوعها على مقربة من مملكة اشتوريش المسيحية تتلقى تعضيداً وتأييداً من هذه المملكة الإسبانية للثورة ضد حكومة قرطبة. فقد كان الملك الفونسو الثاني المعروف بالعفيف Alfonso II el casto (١٧٥-٢٢٧هـ/٧٩١-٨٤٢ م) يشجع سكان غرب الأندلس من المولدين والمستعربين والبربر على الثورة ضد الأمير الأموي. ومن الثابت أيضاً ان الملك الكارولنجي لويس التقى (١٩٨-٢٢٥ هـ/٨١٤ - ٨٤٠م) قدم نفس التشجيع في رسائله إلى مستعربي ماردة^(٢).

وقد تزعم الثورة في ماردة كل من البربري محمود بن عبد الجبار بن راحلة وهو من بني طريف من بربر مصمودة المستقرين بحصن أشونة من

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص ٢١٨؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٢، ص ١٩٣.

(٢) Scott, Moorish Empire in Europe, Vol, 1, P. 482.

من كورة استجة^(١)، وسليمان بن مارتين المولد^(٢) وانضم إليهم النصارى المستعربون واقدموا على قتل مروان الجليقي العامل على ماردة، وعلى أثر ذلك سير الأمير عبد الرحمن بن الحكم جيشاً من قرطبة حاصر مدينة ماردة سنة ٢١٤ هـ (٨٢٩م) ولكن هذا الحصار كان موسمياً مؤقتاً، ولهذا كان قليل الفائدة، فتوالت الحملات العسكرية الأموية على ماردة حتى تمكنت من اخماد ثورتها. وحتى يضمن الأمير عبد الرحمن بن الحكم طاعتها، أمر جنده بتخريب سور المدينة الحصنية، ونقل حجارة السور إلى نهر وادي آتة حتى لا يعود سكان ماردة إلى الثورة. ولكن ما كادت القوات الأموية تنسحب إلى قرطبة حتى عادت المدينة إلى الثورة، وجدوا بناء السور وأتقنوه، فعادت الحملات العسكرية مرة أخرى تتردد على ماردة حتى عام ٢١٨ هـ (٨٢٣م) حينما زحف إليها الأمير عبدالرحمن بن الحكم بنفسه، فهرب زعيما الثورة، فتحصن سليمان بن مارتين زعيم المولدين في حصن يدعى شنت أقروج Santa Cruz de la Sierra على مقربة من مدينة ترجالا Trujilla ونجح الأمير عبد الرحمن بن الحكم عام ٢٢٠ هـ (٨٣٥ م) في محاصرته وضيق عليه، فلما حاول الفرار ليلاً، انزلق بجواده على

-
- (١) مؤلف مجهول : نبد تاريخية في اخبار البربر في القرن الوسطى منتخبة من المجموع المسمى بكتاب مفاخر البربر، اعتنى بنشرها وتصحيحها ليلى بروفتسال، الرباط ١٩٣٤، ص ٨٠.
- (٢) يشير ابن القوطية إلى سليمان بن مارتين بقوله أنه ثار في أواخر أيام الأمير الحكم بن هشام رجل يسمى قعنّب، فزسعل الفتنة بين العرب والموالي وبين البتر والبرانس، وفر الى ماردة واشعل فتنة بين البربر والمولدين.
- راجع : تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٨٢.

صخرة ملساء، فوقع ميتاً وبذلك تخلص الأمير الأموي من زعيم الثورة المولد^(١). أما محمود بن عبد الجبار زعيم الثورة البربري فقد تحصن في منت شلوط Monsalud على مقربة من مدينة بطليوس^(٢) وقرر الزحف بجموعه تعاونه اخته جميلة - وكانت فارسه بارعة الحسن، اشتهرت يومئذ في جميع انحاء الاندلس بروعة جمالها، كما اشتهرت بالشجاعة والنجدة والفروسية ولقاء الفرسان ومبارزتهم - لمهاجمة مدن الغرب المجاور مثل باجة^(٣)، فقاتل اهلها، وتغلب عليهم وبسط سلطانه على باجة فلما تمادى

(١) وقد سجل عبدالرحمن الاوسط إخضاعه لثورة ماردة بينائه قصبته التي تعرف اليوم لدى العامه بالدير، وبها نقش عربي محفوظ اليوم بمتحف القصبية يحمل تاريخ سنة ٢٢٠هـ (٨٢٥م). سالم، تاريخ المسلمين، ص ٢٢٢.

(٢) بطليوس Badajoz مدينة في غرب الاندلس تقع على ضفة وادي آنة Guadiana وكانت قديماً من أعمال ماردة في غرب الأندلس. وهي الآن عاصمة المقاطعة التي تسمى Extremadura وهي التي كان العرب يطلقون عليها اسم الجوف. وبتليوس من بناء الأمير عبدالرحمن بن مروان الجليقي وكانت في أيام ملوك الطوائف عاصمة لبنى الأنطس الذين بنوا فيها المباني الفخمة وقد خصها ابن سعيد المغربي بجزء من كتابة المغرب في حلى المغرب سماه الفريوس في حلى مملكة بطليوس وينسب إليها عدد من العلماء والشعراء كابي محمد عبدالله بن السيد البطليوسي النحوي اللغوي المتوفى سنة ٥٢١ هـ، والأبيب المشهور ابن عبدون وزير بني الأنطس المتوفى سنة ٥٢٠ هـ.

راجع : ابن الأبار، العلة السيرة، ج١، ص ٢٥٦، ابن الخطيب، أعمال الأعلام ، ق ٣، هامش (٢) ص ٢٤٢: الحميري، الروض المعطار، ص ٤٦، سحر السيد عبدالعزيز سالم، التاريخ السياسي لمدينة بطليوس الإسلامية.

(٣) باجة Beja مدينة قديمة كانت تعرف في العصر الروماني باسم Paxjulia، ثم تحول الاسم في العصر الاسلامي إلى باجة. وقد وصفها الإدريسي بقوله: " وهي في غاية الحسن لكثرة مياهها والماء يشق بلدها وعليه الأرحاء داخل الخصب والرخاء، كما وصفها صاحب الروض المعطار بقوله: " ومدينة باجة اقدم مدن الاندلس بنياناً وأولها اختطاطاً، وإليها انتهى يرايش القيصر وهو الذي سماها باجة وتفسير باجة في كلام العجم الصلح".

راجع : الإدريسي، صفة المغرب، ص ٢٠٤: الحميري، الروض المعطار، ص ٣٦: ابن غالب، فرحة الانفس، ص ٢٩٠: الفاسي، الأعلام الجغرافية الأندلسية، ص ٢٢١.

فى عيئه واستطال شره لم يتردد الأمير عبدالرحمن الأوسط فى وضع حد لعيئه، فبادر بإرسال الحملات تباعاً إلى مناطق نفوذه وأرغمه فى النهاية على اللجوء سنة ٢٢٣ هـ (٨٢٨م) إلى جليقية مع اخته جميلة وصحبه، ومن هناك كتب إلى الملك الفونسو الثانى ملك جليقية واشتوريش طالباً منه أن يأويه فى بلاده، فرحب به وأكرم وفادته ومنحه حصناً على الحدود اقطاعاً له اتخذه قاعدة يشن منها الغارات على الاراضى الاسلاميه لمدة خمسة أعوام وثلاثة اشهر. ولكن الندم أدركه بعد ذلك فكتب إلى الأمير عبد الرحمن الأوسط يطلب لنفسه الأمان ويعده بالعودة إلى بلاده، ويبدو أن الأمير قبل توبته وغضب الفونسو الثانى عندما علم بأمر تلك المكاتبات والاتصالات، ونقم عليه ويبدو أنه أراد أن يتخلص منه، فتظاهر بمودته له ودعاه للحضور إلى بلاطه، وعندما اعتذر محمود بن عبدالجبار بحجة مرضه، اقتنع الفونسو الثانى بصدق مكاتباته واتصالاته، وخشى ان افلت الثائر البربرى منه ان ينقلب حربياً عليه ، فسار إليه بنفسه، وأحاطت به الجند من كل ناحية، ودافع الزعيم البربرى عن نفسه دفاع الابطال ولكنه قُتل أخيراً، إذ جمع به فرسه فى الحرب وصدم بشجرة بلوط فمات، وبقي مجندلاً فى الارض حيناً وفرسان النصارى على ربوة بالقرب منه يهابون الدنو منه خوفاً ان تكون حيلة منه، وكان ذلك فى شهر رجب سنة ٢٢٦ هـ (مايو سنة ٨٤٠م). أما اخته جميلة فقد وقعت فى الأسر وأرغمت على التزوج من أحد قوامسه جليقية الذى حملها على اعتناق المسيحية، وانجب منها ولداً أصبح فيما بعد اسقفاً لمدينة شنت ياقب Santiago de compostela كبرى كنائس اسبانيا

المسيحية^(١).

(٢) ثورة مدينة تاكرنا الثانية:

كانت مدينة تاكرنا من أهم مراكز الثورة البربرية في الأندلس ضد الحكومة المركزية فكان أهلها يجنحون دائماً إلى الثورة ولا يطيقون الخضوع لسلطان بني أمية ففي سنة ٢١١هـ (٨٢٦م) أعلن أحد زعماء البربر ويدعى طوريل البربري الثورة في تاكرنا، فسير إليه الأمير عبدالرحمن الأوسط جيشاً يقوده معاوية بن غانم^(٢)، فظفر به وأخذ ثورته^(٣). وفي سنة ٢٣٥هـ (٨٤٩م) عاود أهل تاكرنا الثورة، فسير إليهم

(١) عن ثورة محمود بن عبدالجبار، راجع: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٨٣؛ ابن حيان، المقتبس، تعليق رقم ٦٢٩ ص ٦٧٣-٦٧٧؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ٤٦٦؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٥، ص ٢١٧. ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج ١، ص ٤٨؛ ابن خلدون، العبر، ج ٤، ص ٢٧٩؛ عنان، نولة الاسلام، ق ١، ص ٢٥٧، ٢٥٨؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص ٢٣١، ٢٣٢؛ سحر سالم، التاريخ السياسي لبطليوس، ص ٢٤٢.

Levi Provençal, Histoire,, Vol, 1, P. 208-210.

(٢) ينتسب بنو غانم الى عبدالحميد بن غانم، وكان مولى لعبدالرحمن بن معاوية الداخل ومن كبار رجال دولته، وقد اهداه عبدالرحمن الداخل جارية له تسمى كلثم كانت للداخل ثم وقعت في أسر ابي زيد عبدالرحمن بن يوسف النهري عند مجيئه على قرطبة أثناء الحرب الدائرة بين عبدالرحمن الداخل ويوسف النهري فلما استنقذا الأمير عبدالرحمن كرها واهداها إلى عبدالحميد بن غانم وهي أم ولده عبدالرحمن. وقد شغل أفراد هذه الأسرة الكثير من المناصب العسكرية والإدارية طوال عصر الإمارة الأموية في الأندلس.

راجع : مجهول، أخبار مجموعة، ص ١٠٠، ١٠٩، ١١٠، ١٤٤، ١٤٥؛ ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص ١٠٦، ١٠٧؛ ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكي، تعليق رقم ٨٩ ص ٤٤٩.

(٣) ابن عذارى، البيان المغرب، ج ٢، ص ٨٢.

Levi provençal, Histoire, Vol, 1, P. 200.

الأمير عبد الرحمن بن الحكم جيشاً قاتلهم به، والحق بهم الهزيمة^(١).

(٣) ثورة البربر في الجزيرة الخضراء

شاركت الجزيرة الخضراء بدورها في التمرد والثورة البربرية، ففي عام ٢٣٦ هـ (٨٥٠م) ثار أحد زعماء البربر ويدعى حبيب البرنسي بجبال الجزيرة الخضراء، واجتمع إليه الكثير من أهل الشر والفساد، فشن بهم الغارة على قرى رية^(٢) وماحولها وعاث فساداً في نواحيها فخرّب عمرانها وانتهب ثرواتها وأقدم على قتل كثير من أهلها فسير إليهم الأمير عبدالرحمن ابن الحكم جيشاً بقيادة عباس بن مضى، فلما وصل إلى الجزيرة الخضراء لقتال حبيب البرنسي سبقته إليه العناصر البربرية المناوئة له والتي كانت تستهجن اصطناعه للعنف والقتل والنهب والسلب أسلوبياً ينتهجه في غاراته، ولم تتردد هذه العناصر في محاصرته في معقله وتمكنوا من التغلب عليه وأرغموه على الخروج عنه، وقتلوا الكثير من رجاله بينما فر الباقيون، ولكنهم لم يظفروا بحبيب البرنسي، إذ اختفى تماماً عن الأنظار فكتب الأمير عبدالرحمن بن الحكم إلى عماله على مختلف كور الأندلس يأمرهم بالقبض

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٧، ص ٥١.

Levi Provençal, Histoire, Vol, 1, P. 200.

(٢) كورة رية هي الاقليم الذي أصبحت مدينة مالقة Malaga عاصمته في جنوب شرق شبه الجزيرة، وكلمة رية مأخوذة من اللاتينية Rego أي الملكة، وكانت منزلاً لجند الارين عندما تم توزيع الجند الشاميين، وقد استقل بها عمر بن حفصون ويثوه الى ان دخلت في طاعة الخليفة عبدالرحمن الناصر ثم فقدت بالتدريج اهميتها إلى أن اختلت في عصر الطوائف.

راجع : ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكي، تعليق رقم (٤٥) ص ٤٢٨، ٤٢٩؛ ابن الأبار، الحلة السيرة، ج ١، هامش (٢) ص ٦٣.

عليه ولكنه لم يظفر به^(١).

عصر الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط

(١) دور البربر في ثورة مدينة طليطلة

شغل الأمير محمد بن عبدالرحمن الأوسط منذ اليوم الأول من توليه إمارة الأندلس في الرابع من ربيع الثاني سنة ٢٣٨ هـ (الثالث والعشرين من سبتمبر سنة ٨٥٢م) بمواجهة ثورة أهل طليطلة الذين كانوا يؤلفون شوكة في جانب الإمارة بثوراتهم المتواصلة حتى عاودوا عصيانهم وجنحوا إلى الثورة والعصيان ولم يكتف أهل طليطلة هذه المرة بالانفراد وحدهم بالثورة بل أشركوا معهم بربر البرانس من سكان طليطلة وينقرد ابن حيان بالإشارة إلى تلك المشاركة البربرية بقوله: "واشترك مع أهل طليطلة في هذه الثورة البرانس البربر فكثر جمعهم وسعروا البلاد حولهم"^(٢). وكانت أخبار وفاة الأمير عبدالرحمن الأوسط قد وصلت إلى طليطلة في اليوم الثالث من وفاته، وكان بها يومئذ ابنه سعيد بن عبد الرحمن وعاملها حارث بن بزيع، فانتهاز أهل طليطلة هذه الفرصة وعلنوا الثورة يوم السبت الرابع عشر من ربيع الثاني ٢٣٨ هـ (الثالث من أكتوبر ٨٥٢م)، ولما عجز الجند الأمويون عن اخماد الثورة، فتحوا لأميرهم باب القنطرة ومكنوه من الفرار، بينما وقع عاملها حارث بن بزيع أسيراً في أيدي الثوار، الذين اشترطوا لإطلاق سراحه أن يطلق الأمير محمد بن عبدالرحمن الأوسط سراح رهائنهم في

(١) ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكي، ص ٧؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٧، ص ٥٧؛

ابن عذاري، البيان المغرب، ج ٢، ص ٨٩، ٩٠؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص ٢٣١.

Levi Provençal, Histoire, Vol, 1, P. 200.

(٢) ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكي، ص ٢٩٢.

قرطبة^(١):

وواصل أهل طليطلة ثوارتهم طوال عصر الأمير محمد بن عبدالرحمن ففي عام ٢٥٩ هـ (٨٧٢م) لم يتردد البربر في المشاركة في أحداث الثورة الطليطلية، ولم يقف الأمير محمد مكتوف اليدين أمام هذه الثورة فخرج في هذا العام نفسه على رأس حملة إلى طليطلة لاستئصالهم فحاصرها في شعبان من نفس العام وقاتله أهلها قتالاً عنيفاً، حتى إذا ما اشتد عليهم الحصار استأمنوه، فعقد لهم الأمان، وأخذ رهائنهم، وخيرهم فيمن يوليه عليهم من زعمائهم، فأختلفوا فيما بينهم، فاختر بعضهم مطرف بن عبدالرحمن بن حبيب المولد، بينما اتفق البعض الآخر على توليه طرييشة بن ماسونة وقيل ماسوية المولد، فشاور الأمير محمد وزراءه، فأشاروا عليه بتوليتهما معاً وتقسيم مدينة طليطلة بينهما إلى قسمين متساويين، ولكن سرعان ما تطلع كل زعيم منهما للسيطرة على القسم الثاني والانفراد بملك طليطلة، إلا أن الداعين لتولية طرييشة نجحوا أخيراً في فرض زعامته على المدينة وأقاليمها وللانتقام من طرييشة انتهز مطرف بن حبيب فرصة خروج أهل طليطلة مع طرييشة ومطرف إلى حصن سكتان^(٢) الذي كان يضم

(١) ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكي، ص ٢٩٢، ٢٩٣؛ ابن عذارى، البيان المغرب، ج ٢، ص ٩٤؛ هنان، دولة الاسلام، ق ١، ص ٢٩١، ٢٩٢؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص ٢٤٤.

Levi Provençal, Histoire, 1, P. 291.

(٢) حصن سكتان كان يقع في شمال غرب طليطلة، ويبدو أنه تحول فيما بعد إلى مدينة أملة بالسكان كانت تسمى سكتان القديمة. إذ يروي ابن حيان في حوادث عام ٣٢٩ هـ (٩٤١م) ويتفق معه ابن عذارى خبيراً يقول فيه أن القائد أحمد بن محمد بن الياس استتم بناء مدينة سكتان وشعبها بالرجال، فأخرج الخليفة عبدالرحمن الناصر إليها القائد أحمد بن يعلى قائداً. انظر ابن حيان، المقتبس، الجزء الخامس، ص ٤٥٩؛ ابن عذارى، البيان المغرب، ج ٢، ص ٢١٠.
Levi Provençal, Histoire, Vol, 11, P. 64 n.1.

حامية ضخمة تتألف من سبعمائة من البربر كانوا قد أعلنوا تأييدهم لموسى بن ذى النون الهوارى الثائر بشنت برية وكثيراً ما كانوا يغيرون على مدينة طليطلة ويلحقون الأذى بأهلها لذلك صمم أهل طليطلة على الخروج إليهم ليضعوا نهاية لخطر هؤلاء البربر عليهم. وعلى الرغم من أن حصن سكتان لم يكن يضم سوى سبعمائة من البربر وكان أهل طليطلة فى عشرة آلاف، إلا أنه عندما التحم الجمعان انتقم مطرف بن عبد الرحمن بن حبيب من منافسه طرييشة، فانهزم بانصاره امام البربر، فتبعه جميع أهل طليطلة وانتصر بربر حصن سكتان على أهل طليطلة وقتلوا منهم عدداً كبيراً^(١).

(١) ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكى، ص ٢٢٠، ابن الأثير، الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص ٢٧٠؛ ابن عذارى، البيان المغرب، ج ٢، ص ١٠٢؛ النويرى، نهاية الأرب، ج ٢٢، ص ٢٠٨.

ثورة ابن يامين البربري:-

وينفرد ابن حيان في سياق تأريخه لحوادث عام ٢٥٩هـ (٨٧٣م) بالإشارة إلى تمرد أحد زعماء البربر ويدعى ابن يامين البربري وامتناعه بجبل البرانس^(١)، وأن مسعود بن عبد الله العريف قائد طليبة أمر ابن حارث عاملة على قلعة رياح^(٢). بإخماد ثورة ابن يامين البربري وإلقاء القبض عليه وتسليمه للأمير محمد بن عبد الرحمن، فلما جاء الأمير محمد إلى طليبة، أمر بصلب ابن يامين البربري وأصحابه على سور طليطة^(٣).

(١) جبال البرانس هي السلسلة الجبلية الممتدة من شمال قرطبة إلى جنوبي وادي آنة، وقد عرفت هذه السلسلة باسم جبل المعدن وتسمى اليوم سييرامورينا Sierra Moreno - راجع: ابن غالب، فرحة الأندلس، ص ٢٨؛ مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص ١٠.

(٢) قلعة رياح Calatrava مدينة تابعة لطليطة في التقسيم الإداري للأندلس، وتوصف بأنها مع مدينة طليبة تمثل - حد فاصل بين ارض النصارى وارض المسلمين. ويحددها الرازي بأنها شمال شرق قرطبة وجنوبي طليطة، وأنها تقع على وادي آنة وأغلب الظن أنها سميت باسم التابعي علي بن رياح اللخمي الذي اشترك في فتح الأندلس، وقد أمر الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط بتحصين قلعة رياح والزيادة في مبانها ونقل الناس إليها. وسقطت قلعة رياح في يد الفونسو السادس ملك قشتالة مع مدينة طليطة ثم استعادها الخليفة الموحدى أبو يوسف يعقوب المنصور بعد انتصاره في وقعة الأرك سنة ٥٩١هـ (١١٩٥م)، وأمر المنصور بتطهير جامعها الذي كان قد حول إلى كنيسة وأدم على حاميته يوسف بن قادس ثم سقطت نهائياً وخرجت عن حوزة المسلمين عندما استولى عليها الفونسو الثامن ملك قشتالة سنة ٦٠٩هـ (١٢١٢م) في أعقاب هزيمة محمد الناصر في موقعة العقاب. راجع: العميري، الروض المعطار، ص ١٦٣؛ مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص ٥٠، ١٤٧؛ وأنظر أيضاً، ابن الأبار، الحلة السيرة، ج ٢، هامش (٢) ص ١٧٧، ١٧٨.

(٣) ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكي، ص ٢٣١، وتعليق ٥٤٥ ص ٦١٥.

ثورة أهل تاكرنا الثالثة:-

وفي سنة ٢٦١هـ (٨٧٤م) عاود أهل تاكرنا البربر الثورة وتزعمهم رجل منهم يدعى أسد بن الحارث نافع، فسير إليهم الأمير محمد بن عبد الرحمن جيشاً قاتلهم وتمكن من اخماد ثورتهم وأرغمهم على الدخول في طاعته^(١).

ثورة محمد بن تاجيت:

أشرنا فيما سبق أن البربر كانوا يمثلون جمهرة كبيرة من سكان غرب الأندلس. وكانت كورة ماردة على وجه الخصوص من أكثر تلك المناطق ازدحاماً بهم إبان النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، ذلك أنه بالإضافة إلى العناصر البربرية التي استقرت فيها، منذ الفتح الإسلامي فقد نزح بربر المناطق الشمالية من لجدانية^(٢).

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٢٨٩.

(٢) يرجح د. محمود على مكي أن لجدانية ينبغي أن تكون لوزينانيا Lusitania التي كانت في عهد الرومان تطلق على جميع المقاطعة الغربية من شبة الجزيرة أي التي تقابل اليوم دولة البرتغال وأجزاء من مقاطعة استرمانورا Extremadura الواقعة في غرب اسبانيا، ويمضى قائلاً ولعلنا لا نبعد عن الصواب أن قلنا إن لجدانية ربما كانت هي البلدة البرتغالية التي تدعى الآن (إيدانيا القديمة Idanha A Velha) وهي تتبع الآن مركز الحصن الأبيض Castelo Blanco في المنطقة الوسطى من البرتغال. راجع: ابن حيان، المقنيس، تعليق (٥٩٤) ص٦٤٠-٦٤٢.

وقورية إليها بعد مضايقة النصارى المجاورين لهم^(١)، وكان معظم هؤلاء النازحين من بربر البرانس مع أميرهم محمد بن تاجيت بن مناع بن مسعود بن الفرّج بن راشد المصمودي^(٢)، وكانت أسرته تتوارث حكم قورية ولجداية، فتلقاهم الوزير القائد هاشم بن عبد العزيز^(٣)، حينما كان غازياً في غرب الأندلس سنة ٢٦٢هـ (٨٧٥م). "وسرّ بقدمهم وأنزلهم في أقاليم ماردة على الموادين، فغلبوهم على قراهم، ونزلوا بيوتهم وركبهم بكل عزيمة"^(٤).

(١) ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ٥٠١.

(٢) ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ٤٦٦.

(٣) هو أبو خالد هاشم بن عبد العزيز ابرز وزراء الأمير محمد بن عبد الرحمن إذ كان يؤثره بالوزارة ويرشحه مع بنية للقيادة والإمارة، وهو أحد رجالات الموالى المروانية بالأندلس ويصفه ابن الأبار بقوله "اجتمعت فيه خصال لم تجتمع في سواه من أهل زمانه، إلى ما كان عليه من البأس والجدود والفروسية والكتابة والبيان والبلافة وقرض الاشعار البديعة، إلى ماله من القديم والبيت والسابقة. فلو لم يمنه سلفه لنهضت به أنواته هذه الرفيعة فلما توفى الأمير محمد بن عبد الرحمن وتولى الإمارة ابنه المنذر بن محمد ولي هاشم بن عبد العزيز الحجابة ثم سرعان ما أنقلب عليه وأمر بالقبض عليه وقتله. راجع: الحلة السيرة ج ١، ص ١٣٧.

(٤) ابن حيان، المقتبس، تحقيق مكى، ص ٣٦٢.

استقر محمد بن تاجيت بقبيلته مصمودة فى أقاليم ماردة، فلما ضعفت الاوضاع الأمنية فى المنطقة على أثر هبوب رياح الفتنة فى غرب الأندلس أدلى بدلوه مع الثورة وأعلن عصيانه على الأمير محمد، وزحف بقبيلته إلى ماردة وبها يومئذ جند من العرب و جمهور من قبيلة كتامة، فمأزال يعمل الحيلة على إخراجهم منها، ثم نزلها هو وقومه مصمودة^(١).
ولما سيطر محمد بن تاجيت على ماردة، زحفت إليه جيوش الإمارة الأموية من قرطبة، فتحالف ابن تاجيت مع عبد الرحمن بن مروان الجليقى صاحب بطليوس^(٢). وجاءه الأخير مدداً له، فحاصرتهما الجيوش الأموية فى ماردة أشهراً، ولما عجزت عن اخضاعها عادت إلى قرطبة^(٣).

(١) ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١٢٢.

(٢) عن عبد الرحمن بن مروان الجليقى انظر التاريخ السياسى لمدينة بطليوس الإسلامية للدكتورة سحر السيد عبد العزيز سالم.

(٣) ابن خلدون، المصدر السابق، ج٤، ص١٢٢.

لم يلبث الخلف أن ثار بين ابن تاجيت وحليفه ابن مروان الجليقي واندلعت الحروب بينهما، فلم يوفق فيها ابن تاجيت إذ الحق به ابن مروان هزائم متتالية كان آخرها في لقنت^(١). Fuente del Canta فاستغاث ابن تاجيت بسعدون السرنباقي صاحب قلنبرية Coimbra ولكن السرنباقي لم يمد له يد العون والمساعدة^(٢).

ظل العداء قائماً بين ابن تاجيت وحليفه السابق ابن مروان الجليقي عدة سنوات، فلما توفى ابن مروان الجليقي في أوائل عهد الأمير عبد الله ابن محمد ترسم ابنه مروان خطاه في معاداة البربر المجاورين له ولكنه لم يعيش سوى شهرين، ففقدت أسرة الجليقي بعده الحكم مؤقتاً في بطليوس، إذ عقد الأمير عبد الله بن محمد على بطليوس لأميرين من العرب، بينما لحق من بقى من أسرة عبد الرحمن الجليقي بحصن شونة، وفي نفس الوقت دب الخلف بين الأميرين العربيين وقتل أحدهما الآخر واستقل

(١) أنظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٢١؛ الحميري، الروض المعطار، ص١٧٠.

(٢) ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١٢٢.

ببطلبيوس، ولكن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الجليقي تمكن من قتل هذا الأمير العربي وأعاد السلطة لأسرته في بطلبيوس سنة ٢٨٦هـ (٨٩٩) (١).

وواصل عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الجليقي حروبه ضد محمد ابن تاجيت حتى انعقد الصلح بينهما، بيد أن الخلاف مالم يثبت أن نشب من جديد بينهما ثم استمر الوضع على ذلك حتى انتهت دولة الأمير عبد الله (٢). أما عن علاقة محمد بن تاجيت بالسلطة المركزية في قرطبة، فإن المصادر التاريخية لم تشر إلى أن الإمارة الأموية ووجهت نحوه أى حملات عسكرية طوال عصر الأمير عبد الله، إلا أن ابن خلدون يشير إلى أن محمد بن تاجيت أعلن دخوله في طاعة الإمارة الأموية بعد عام ٢٨٦هـ (٨٩٩م) وذلك عقب الصلح الذي تم بينه وبين عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الجليقي (٣).

(١) ابن خلدون، المعبر، ج٤، ص١٣٤.

(٢) ابن خلدون، المصدر السابق، ج٤، ص١٣٤.

(٣) ابن خلدون، نفسه، ج٤، ص١٣٤.

وظل بنو تاجيت يحكمون ماردة بعد وفاة محمد بن تاجيت، فقد تولى تاجيت ثم حفيده مسعود بن تاجيت^(١). ومن المرجح أن ماردة عاودت الثورة في أواخر عصر الأمير عبد الله، أو أنها ظلت تتمتع بنوع من الحكم الذاتي في إطار التبعية للدولة الأموية يؤكد ذلك ما رواه ابن حيان في تأريخه لحوادث عام ٢١٦هـ (٩٢٨م) من افتتاح عبد الرحمن الناصر لماردة. وكان الناصر قد سير جيشاً صوب مدينة ماردة أسند قيادته إلى الوزير القائد أحمد بن محمد بن الياس^(٢).

(١) ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكي، تعليق ٥٩٦ ص ٦٤٢، ٦٤٤؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ١-٥.

(٢) ينسب أحمد بن محمد بن الياس إلى قبيلة مغيلة البريرية، وكان جده الياس أحد قواد البرير البارزين الذين دخلوا الاندلس مع جيش طارق بن زياد. أما عن أحمد، فقد التحق بخدمة الخليفة عبد الرحمن الناصر وتدرج في المناصب القيادية حتى عينه قائداً على الجزائر الشرقية في شعبان سنة ٢١٨هـ (٩٢٠م)، وفي رجب سنة ٢٢٢هـ (٩٢٤م) عين والياً على مدينة طرسونة، وفي العام التالي (٢٢٢هـ / ٩٢٥م) عين والياً على مدينة وشقة وشارك في عام ٢٢٤هـ (٩٢٦م) في محاربة صاحب برشلونة وتمكن من العاق الهزيمة به على ضفاف نهر أبره، وقد ولاه الناصر الوزارة عقب هذا الانتصار الكبير ويبدو أنه عين قائداً لبطليوس بعد ذلك فقد أمره الناصر في سنة ٢٢٦هـ (٩٢٨م) أن يفزو أرض العدو، فسار إلى ليون واشتبك مع الجالقة في معركة عنيفة أحرز فيها النصر عليهم. وفي عام ٢٢٨هـ (٩٤٠م) خرج أحمد بن محمد بن الياس غازياً بالصانفة إلى أرض جليقية، وفي هذه الغزوة شرح ابن الياس في ابتناء قلعة خليفة بثغر طليطلة وتحصينها، وشحنها بالمقاتلة. ومما يؤكد المكانة الكبيرة التي تمتع بها ابن الياس في عصر الناصر، أن الخليفة عزل سنة ٢٢٩هـ (٩٤١م) جميع وزراءه فيما عدا أحمد بن عبد الملك بن شهيد وأحمد بن محمد بن الياس.

راجع: ابن حيان، المقتبس، نشر شالميتا، ص ٢٨٦، ٢٥٦، ٢٧٧، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٩٠، ٤٢٥، ٤٥٦، ٤٧٠؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ٤٦٤؛ مؤلف مجهول، مغاخر البرير، ص ٧٩، ٨٠.

فقصد أولاً حصن الحنش من أعمال ماردة، وكان أهل ماردة قد أمدوا أهل هذا الحصن بامدادات من الخيل، ولكن ابن الياس تمكن من التغلب عليهم. واستولى على الحصن. فلما تسامع أهل ماردة بما لحق بأهل حصن الحنش اجتمعوا مع اميرهم مسعود بن تاجيت وقرروا الاعتصام بالطاعة واعلان الولاء للحكومة المركزية فى قرطبة، ووقع اختيار أهل ماردة على رجل بربرى منهم يدعى ابن منذر وكان معروفاً بمكره ودهائه وتفقهه فى أمور الدين فضلاً عن صداقته للحاجب موسى بن محمد بن حدير (١).

(١) ينتسب بنو حدير إلى جدهم الأكبر حدير الذى كان بواباً على باب السده بقصر الإمارة فى قرطبة على أيام الأمير الحكم بن هشام (الريضى) وحينما نشبت ثورة الرضى فى سنة ٢٠٢هـ (٨١٨م) رفض حدير هذا أن يصدح بأمر الحكم بن هشام حينما كلفه بضرب رقاب الفقهاء الثائرين وقال له "والله يا مولاي انى لاكره لك وانفسى أن أكون غداً وانت فى زاوية من زوايا جهنم تهر إلى واهرايك لا تنفعنى ولا انفعك"، فانتهره الحكم وعزم عليه فى انفاذ ذلك، فرفض، فأمر باخراجه وانخال ابن تاجر البواب صاحبه، فتقد ما أمره به الحكم بن هشام. أما اشهر افراد هذه الأسره فهو أبو الأصبغ موسى بن محمد بن سعيد بن موسى بن حدير الذى ولاه الأمير عبد الله على المدينة سنة ٢٩٢هـ (٩٠٥ - ٩٠٦م) وظل يشغلها إلى أن تولى الخليفة عبد الرحمن الناصر، فأبقاه عليها ثم استوزره. وفى سنة ٣٠٢هـ (٩١٤م) عزل موسى عن ولاية المدينة وظل يحتفظ بمنصب الوزارة إلى شهر رجب سنة ٣٠٩هـ (٩٢١م) حينما تولى الحاجب بدر بن أحمد، فولى الناصر موسى بن حدير الحجابة مكانه وظل يشغل هذه الوظيفة الى أن تولى فى شهر صفر ٣٢٠هـ (٩٣٢م).

راجع: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٨١؛ ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكى، ص ٤٧٥؛ والمقتبس، نشر شالميتا، ص ١٧٣؛ ابن الأبار، الحلة السيرة، ج ١، ص ٢٢٣؛ ابن عذارى، البيان المغرب، ج ٢، ص ١٤٢، ١٤٤، ١٥٨، ١٨٢، ٢٠٨.

واتفقوا على إرساله الى قرطبة فى رفقة أربعة من زعمائهم تعبيراً عن خضوعهم للخليفة عبد الرحمن الناصر وبذلهم الطاعة له فلما وصل ابن منذر إلى قرطبة أسرع للقاء الحاجب موسى بن محمد بن حدير، واتفق معه على أخذ الأمان لأهل ماردة ولأميرهم محمد بن تاجيت على شروط اشترطوها، من بينها ان يتولى ابن منذر قضاء ماردة فأجاباه السلطان إلى ذلك وعقده على نفسه وأوصل إليه ابن منذر وأقدم، فرفع منزلته وأحمد وساطته واستقضاءه على ماردة وكسائه ووصله^(١).

عاد ابن منذر إلى أهل ماردة يحمل كُتُب الأمان من الناصر إليهم فسروا بذلك غاية السرور، ثم أرسلوا ابن منذر مرة أخرى بعد عدة ايام للقاء الناصر وإعلامه بوصول كُتُبهم إليهم ويعبروا عن شكرهم لما كان من إحسانه فيهم وياقراره لهم على ما فى ايديهم، وإلحاقه بفرسانهم فى ديوانه، كما طلبوا منه أن يبعث من قبله عاملاً يتسلم ولاية ماردة من مسعود بن تاجيت الذى قرر الوفود إليه فى قرطبة، فتأكد الناصر من حسن طاعتهم

(١) ابن حيان، المقتبس، نشر شالميتا، ص ٢٣٩ - ٢٤٠.

وأسند ولاية مدينتهم إلى عبد الملك بن العاص، فوصلهم في اليوم الثالث على رأس حامية كبيرة معظمهم من البربر، فدخل عبد الملك ماردة، وخبط قصبتهأ، وأعلن أهلها طاعتهم لعبد الرحمن الناصر، بينما سار مسعود بن تاجيت وأهله إلى قرطبة فصار في المصاف على توسعة من الرزق والنزول والمنازل والجاه واستقرت به الدار^(١).

(١) ابن حيان، المقتبس، نشر شالميتا، ص ٢٤٠.

عصر الأمير المنذر بن محمد بن عبد الرحمن

لم تمض عدة سنوات على هزيمة أهل طليطلة على أيدي بربر حصن سكتان سنة ٢٥٩هـ (٨٧٣م) حتى قاموا بالثورة من جديد وكان الأمير محمد بن عبد الرحمن قد توفى في التاسع والعشرين من شهر صفر سنة ٢٧٣هـ (أوائل اغسطس سنة ٨٨٦م) وخلفه ابنه المنذر الذي افتتح عهده بحملة عسكرية وجهها إلى مدينة طليطلة. وكانت جماعة كبيرة من بربر ترجية قد لانوا بطليطلة وحرصوا أهلها على الثورة، فلما اشتبكت قوات الأمير المنذر مع أهل طليطلة وحلفائهم من البربر، انهزم الثوار هزيمة نكراء وسقط منهم عدة آلاف من القتلى^(١).

(١) ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص١١٦.

عصر الأمير عبد الله بن محمد

١- بنو موسى بن ذى النون بكورة شنتبرية

منذ وقت مبكر من تاريخ المسلمين فى الأندلس استقرت جماعات مختلفة من البربر فى كورة شنتبرية، ولذلك فلا عجب أن تكون هذه الكورة مركزاً هاماً للعناصر البربرية^(١). ويُعد بنو ذى النون من أشهر هؤلاء السكان البربر فى القرن الثالث الهجرى/ القرن التاسع الميلادى. وينتسب بنو ذى النون إلى ذى النون بن سليمان بن طوريل بن الهيثم بن اسماعيل بن السمح بن ورد بن حيقن وهم من قبيلة هواة البربرية وكان أول من دخل الأندلس منهم اسماعيل بن السمح بصحبة طارق بن زياد ونزل بقرية أقاله من أعمال شنتبرية، ولم يخض بنوه وذرائه فى أى نشاط سياسى إلى أن ظهر منهم على مسرح الأحداث ذو النون بن سليمان فى عصر الأمير محمد، فقد كان زعيماً لشنتبرية واتفق أن مر الأمير محمد بن عبد الرحمن ببلده فى بعض غزواته وقد مرض له خصى من اكابر فتيانه الصقالبة، فتركه عند ذى النون يقوم برعايته، فقام ذو النون بهذه المهمة خير قيام، وبالغ فى الاهتمام بالفتى إلى أن برأ من علته، ولم يكتف بذلك بل جاء بنفسه إلى قرطبة بصحبة الفتى، فكافأه الأمير محمد بأن أمره على ناحيته وقدمه على قومه وارتهن منه موسى ولده، فأعترف ذو النون بفضل

(١) محمد ابراهيم أبا الخيل، الأندلس فى الربع الأخير من القرن الثالث الهجرى رسالة ماجستير غير منشورة، ص ٢٧٣.

الأمير عليه وشكر نعمته وظل موالياً له يبذل له للطاعة إلى أن توفي فولى
الأمير مكانه ابنه أبا الجوشن الذي توفي سريعاً، فألت الزعامة على بربر
شنتبرية لأخيه موسى بن ذى النون الذي كان رهينة عند الأمير محمد^(١).
بدأ موسى بن ذى النون تمرده على الدولة الأموية على أيام الأمير
محمد عبد الرحمن، ومن مظاهر ذلك ما يذكره ابن حزم إقدامه على قتل
عامر بن وهب صاحب ويزه^(٢)، واستيلائه عليه^(٣)، وما يذكره ابن حيان من
اعلان بربر حصن سكتان الذي كان يضم حامية ضخمة تتألف من
سبعمائة من البربر تأييدهم لموسى بن ذى النون الهواري سنة ٢٥٩هـ
(٨٧٣م)^(٤)، كما أن موسى هاجم مدينة طليطلة سنة ٢٦٠هـ (٨٧٤م) رغم
أن اهلها وقتئذ كانوا قد أعلنوا الولاء والطاعة للإمارة الأموية^(٥).

-
- (١) ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكي، ص ٢٤١ - ٢٤٢؛ تحقيق ملشور أنطونيا، ص ١٧، ١٨؛
ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ٤٦٤، ٤٦٥.
(٢) ويزه أو بذي Huete كانت من أعمال كورة شنتبرية وعرفت بوفرة مزارعها أنظر: الادريسي،
صفة المغرب، ص ١٩٥؛ مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص ٥٨.
(٣) جمهرة أنساب العرب، ص ٤٦٥.
(٤) المقتبس، تحقيق محمود مكي، ص ٢٢٠.
(٥) ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكي، ص ٢٤٢، ٢٤٣؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٥،
ص ٣٧١.

انتهز موسى بن ذى النون فرصة انتشار الفتنة فى الأندلس فى أواخر أيام الأمير المنذر، فغزا طليطلة بجيش كبير عدته عشرون ألفاً وكان أمير طليطلة وقتئذ لب بن طرييشة، فتواطأ مع موسى بن ذى النون على الإيقاع بأهل طليطلة، إذ كان يحقد عليهم لما أصاب أباه فى وقعة حصن سكتان، فلما اشتعلت الحرب فى غرة شوال سنة ٢٧٤هـ (الثامن عشر من فبراير سنة ٨٨٨م) وحى وطيستها بين الطرفين، انسحب لب بن طرييشة بأصحابه متظاهراً بالهزيمة فانهزم عسكر طليطلة ووضع فيهم موسى بن ذى النون السيف^(١).

ولم يستمر خضوع طليطلة لبني ذى النون فترة طويلة، إذ غلبهم عليها محمد بن لب بن موسى القسوى^(٢)، الذى استدعاه أهلها فدخلها فى ذى الحجة سنة ٢٨٢هـ (يناير سنة ٨٩٧م) واستخلف عليها ابنه لب بن محمد،

(١) ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكى، ص ٢٤٢، ٢٤٣؛ تحقيق ملشور انطونيا، ص ١٨.

(٢) هو محمد بن لب بن موسى بن موسى بن فرتون القسوى، أنجبه أبوه من جارية تدعى هجب البلاطية كان قد أهداها إليه الأمير عبد الرحمن الأوسط حينما كان بقرطبة رهينة لأبيه، واشتره فى ثورة بني قسى بالثغر الأعلى فى سنة ٢٥٨هـ (٨٧١م) مع أخوته، فدخل سرقسطة وانتزى بها فى هذه السنة ومنع عنها الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط حينما غزاها فى سنة ٢٥٩هـ (٨٧٢م). وفى سنة ٢٦٠هـ (٨٧٣م) غزا المنذر بن محمد الثغر الأعلى ونازل سرقسطة دون أن يتمكن من فتحها. وفى آخر هذه السنة وأوائل سنة ٢٦١هـ (٨٧٤م) خرج هاشم بن عبد العزيز إلى الثغر الأعلى فاستنزل محمد بن لب عن سرقسطة وابتاعها منه بخمسة عشر ألف دينار على يدى حوشب القاضى، وخرج محمد بن لب عن سرقسطة فالت إلى أعمال الأمير محمد وعرضه الأمير عنها بالتسجيل له على أرنيط Amedo وطرسونه Tarazona وجريش

ثم قُتل لب بن محمد في عام ٢٨٥هـ (٨٩٩م)، فخرجت طليطلة عن طاعة بنى قسي إلى حين، ففي عام ٢٩٠هـ (٩٠٣م) استدعى مطرف بن عبد الرحمن بن حبيب ويحيى بن قطام شيخا طليطلة لب بن محمد بن لب بن موسى القسوي الذي كان قد خلف أباه على الثغر الأعلى إلى دخول طليطلة فبعث معهما أخاه المطرف بن محمد، فدخل طليطلة في الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة ٢٩٠هـ (السابع عشر من نوفمبر سنة ٩٠٣م) وظل يتولاها إلى أن خرج عليه محمد بن اسماعيل بن موسى من أبناء عمومته، فحكم طليطلة منذ ذلك الحين إلى أن قتله أهلها في عام ٢٩٣هـ (٩٠٦م)، وولوا عليهم لب بن طرييشة الحليف السابق لموسى بن ذي النون^(١).

= واستقامت طاعته، فجدد له الأمير المنذر وأخوه عبد الله بن محمد على الحصون المذكورة، وأضيفت إليها تليطة ولاردة وناجدة وبقيرة. وكان من مظاهر إخلاصه للسلطان أن توجه في غزوة إلى ألبه والقلاع فاقتم بلاد النصارى ودوخها في سنة ٢٧٢هـ (٨٨٦م) ولكنه لم يلبث أن نكث في أول أيام الأمير عبد الله. وكان الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط حينما اشجاء أمر بنى قسي قد نصب بإزائهم بنى المهاجر التجيبين، فبنى لهم قلعة أيوب ودروقة، وكان يلي سرقسطة في أول أيام الأمير عبد الله أحد هؤلاء التجيبين وهو محمد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز التجيبى، فحسده محمد بن لب ونصب له الحرب مدة من ثمانى عشرة سنة متوالية، واستقل أمر ابن لب حتى أنه عمل على عقد حلف بينه وبين الثائر عمر بن حفصون في سنة ٢٨٥هـ (٨٩٨م) وتواعد الزعيمان الناكثان على الاجتماع ببعض أطراف جيان لإتمام المعاهدة، ولكن محمد بن لب لم يستطع إنجاز الموعد لاشتغاله بمحاصرة التجيبى بسرقسطة فبعث ابنه لب بن محمد نائباً عنه، غير أن هذا لم يكد يصل إلى قرب جيان حتى أفاقه الخير بمصرع والده محمد بن لب بسرقسطة وهو على حصارها فعاد إلى بلده وخلفه على رئاسة الثغر.

راجع: ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكى، تعليق رقم ٣٣١ ص ٥٢٥ - ٥٣٦.

(١) ابن حيان، المقتبس، تحقيق ملشور انطونيا، ص ١٨، ١١٨، ١٤٠؛ عنان دولة الاسلام، ق، ١،

ص ٢٤٠.

أما فيما يتعلق بعلاقة موسى بن ذى النون بالسلطة المركزية في قرطبة، فإنه على الرغم من استمراره في العصيان حتى وفاته سنة ٢٩٥هـ (٩٠٧م) وعلى الرغم من أنه ساعد المتمردين على الإمارة الأموية - كما يفهم من ورود أسماء بعض أسرة بني ذى النون ضمن القتلى في أحداث معركة سنة ٢٨٣هـ (٨٩٦م) التي دارت بين جيش الإمارة وبين أهل حصن ركوط في كورة تدمير^(١)، منطقة تمرد ديسم بن إسحاق^(٢) - على الرغم من كل هذا فإن الإمارة الأموية لم تبعث إليه حشوداً عسكرية لإخضاعه، لعل السبب في ذلك أن الأمير عبد الله بن محمد رأى أن بني ذى النون لا يشكلون أية أخطار على دولته مادام النزاع مشتتلاً بينهم وبين أهل طليطلة من جهة وبينهم وبين بني قسي من جهة أخرى.

(١) ابن حيان، المقتبس، تحقيق ملشور انطونيا، ص ١١٧.

(٢) يصف ابن حيان ديسم بن إسحاق بقوله: "غلب على مدينتي لوزقة ومرسية وما يليهما من كورة تدمير وكان عظيم الذكر بعيد الصيت كثير الاتباع مظاهراً لأهل الخلف ممداً لهم في حروبهم وكانت له غزوات إلى من يخالفه وقواد مشهورون يخرجهم بخيله إذا لم يفرز وكان موهوباً من طبقات الناس رقيقاً برعيته جواداً منتجعاً له الفضال على الشعراء والأدباء فلهم فيه مديح سائر وكان من أحدهم لانتجاعه وانطقهم بشعره عبيدس بن محمود الشاعر وشعره فيه كثير مستحسن.

المقتبس، تحقيق ملشور انطونيا، ص ٩.

توفى موسى بن ذى النون فى المحرم سنة ٢٩٥هـ (٩٠٧م) فتوزعت السلطة فى كورة شنتبرية بين أبنائه الثلاثة: الفتح ويحيى والمطرف. أما الفتح بن موسى بن ذى النون، فقد صار حاكماً على مدينة اقليش^(١). وشيد حصنها وأمتع بها، وأخذ يمد نفوذه إلى المناطق المجاورة فتحرك إلى كورة جيان وحاول أن ينتزع حصن ذيمية من عبيد الله بن أمية بن الشالية^(٢).

(١) اقليش Uclés من أعمال كورة شنتبرية إلى الجنوب من وبذه على مسافة ثمانية عشر ميلاً، وقد تحول هذا الحصن إلى مدينة كبيرة غدت قاعدة كورة شنتبرية. ودارت عند حصن اقليش معركة من أشهر المعارك فى تاريخ الصراع بين دولة المرابطين على عصر أمير المسلمين على بن يوسف بن تاشفين ومملكة قشتالة على عصر الفونسو السادس وذلك سنة ٥٠١هـ (١١٠٨م)، وقد انتهت المعركة بانتصار جيوش المرابطين على جيوش الفونسو السادس ملك قشتالة ويمصرع ابنة الوحيد وولى عهده شانجه من زوجته زائدة المسلمة.

راجع: الإبريسى، صفة المغرب، ص ١٩٥؛ ياقوت؛ معجم البلدان ج ١، ص ٢٢٧؛ ابن القطان، نظم الجمان، تطوان، بدون تاريخ، ص ٥-٩؛ ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس، ص ١١٤.

(٢) يصف ابن حيان الثائر عبيد الله بن أمية بن الشالية بقوله: "ملك جبل شمنتان ومايلها من كورة جيان وداخل الحصن المعروف بابن عمر فجامر بالخلعان ويسط على أهل الطاعة فحمى حوزته واستوسع فيما يجاوره فامتد إلى حصن قسطلونة وغيره واستقل شره وانطلقت يده فتبتك النعمة وبنا المباني الفخمة وكان له رجال شجعان وقواد معروفون يخرجهم بجيشه للمقاومة من يعاده" وقد فزاه الوزير القائد عبد الملك بن عبد الله بن أمية بجيش كبير وأوقع به هزيمة فعاد إلى طاعة الإمارة الأموية، ولكنه سرعان ما خلع الطاعة مرة أخرى وتحالف مع عمر بن حفصون وتوج هذا التحالف فزوج ابنته من جعفر ابن عمر بن حفصون، فلما تولى الأمير عبد الرحمن بن محمد (الناصر) أمر بالقبض عليه وأسكنه مع أسرته فى قرطبة ولكنه سرعان ما أعاده مرة أخرى إلى جبل شمنتان ولايته الأولى، فأصلحها وأقام بها إلى أن أعاده الناصر مرة أخرى إلى قرطبة.

راجع: المقتبس، تحقيق مشهور انطونيا، ص ١٠، ١١.

الا أن ابن الشالية نجح فى الحاق الهزيمة بالفتح. كما أكثر من غاراته على مدينة طليطلة، إلى أن خرج يوماً على رأس خيل له، فغدر به رجل بربرى من أصحابه يعرف بالأقرع كان له ثأر عنده، فطعنه بحربة طعنة قاتلة وذلك سنة ٣٠٣هـ (٩١٦م) (١).

أما يحيى بن موسى بن ذى النون: فكان أكثرهم شراً واشهمهم نفساً واجراًهم على السلطان وألهمهم بالمعصية وأثقلهم وطأة على الرعية وأنومهم على قطع السبيل وإشاعة الفساد فى الأرض وسفك الدماء (٢). وقد أتخذ من حصن ولة وهو أحد الحصون القريبة من حاضرة شنتبرية مقراً له، وكان حصن ولة أكبر حصونهم أهبة وعدة وقد تحالف يحيى بن ذى النون مع محمد بن عبد الله البكرى الرياحى المعروف بابن أزدبليس المنتنرى بحصن بلقون فأخذ ابن أزدبليس يشن الغارات على أهله سكان قلعة رياح الذين أخرجوه عنهم (٣).

(١) ابن حيان، المصدر السابق، ص ١٠، ١٨، ١٩.

(٢) ابن حيان، المصدر السابق، ص ١٧.

(٣) ابن حيان، المقتبس، تحقيق ملشور انطونيا، ص ١٩.

ولعل تحالف يحيى بن ذى النون مع ابن أزدبليس يدل على أنه لم يعد قانعاً بالتفوق داخل حصنه أو حتى داخل كورة شنتبرية، بل تطلع إلى الكور الأخرى المجاورة، فتحالفه مع ابن أزدبليس يعنى أن نفوذه امتد حتى وادى آنة جنوباً لوقوع قلعة رباح على وادى آنة^(١).

ومن المرجح أن يحيى بن ذى النون تظاهر باعلان الولاء والطاعة للإمارة الأموية، ومما يؤكد ذلك غدر يحيى بحليفه ابن أزدبليس وأقدامه على قتله وإرسال رأسه إلى الأمير عبد الرحمن بن محمد (الناصر لدين الله) فقام الأخير برفع رأسه على باب السدة^(٢) فى ربيع الآخر سنة ٣٠٠هـ (٩١٢م)^(٣).

(١) الإدريسي، صفة المغرب، ص ١٨٦؛ مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص ١١، ٥٩، أبا الخيل،

الاندلس فى الربيع الأخير من القرن الثالث الهجرى، ص ٢٨٠، ٢٨١.

(٢) يعتبر باب السدة الباب الرئيسى لقصر الخلافة بقرطبة، وكان يقع على مقربة من الرصيف ويعطوه السطح المشرف. ولعل شهرة هذا الباب راجعة إلى كونه مخصصاً لشنق أو صلب الخارجين عن طاعة الدولة وتطبيق جهنم عليه.

عن باب السدة راجع: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس، ص ١١٦؛ ابن حيان، المقتبس، تحقيق عبد الرحمن الحجى، ص ١٤٢، ١٤٣؛ العزرى، ترصيع الاخبار، ص ١٢٣، سالم، قرطبة، ج ١، ص ١٩١، ١٩٢.

Balbas: Bab Al Sudda y los Zudas de la Espana oriental, Al Andalus, Fasc, 1,2, Vol, XVII, 1952, P.165 - 175.

(٣) يشير ابن حيان الى أن عبيد بن فهر والى قلعة رباح هو الذى قتل الناصر محمد ابن أزدبليس وأرسل برأسه الى باب السدة بقرطبة.

راجع، المقتبس، الجزء الخامس، نشر بدور شالميتا، ص ٥٤.

وقد رد الناصر على هذا الموقف الطيب من جانب يحيى بن ذى النون بتثبيته على مافى يده، ولكن يحيى سرعان ما عاد إلى سياسته القديمة القائمة على السفك والقتل وقطع الطرق واستراب بالناصر لدين الله وامتنع عن الجهاد معه، مما أغضب الناصر، فلما كان الناصر فى طريق عودته من إحدى غزاته سنة ٣١٢هـ (٩٢٤م) مر على بلاد شنتبرية، فلما وصلت هذه الأنباء إلى يحيى بن ذى النون، خرج خانقاً وتلقى الناصر معترفاً بذنبه مستقيلاً عثرته فأوسعه عفوه^(١). ولم تمض تسع سنوات على ذلك حتى عاود يحيى العصيان والتمرد وخلع الطاعة، فسير إليه عبد الرحمن الناصر جيشاً بقيادة عبد الحميد بن بسيل^(٢).

(١) ابن حيان، المقتبس، تحقيق شالمينا، ص ١٩٥، ١٩٦.

(٢) ينتسب بنو بسيل إلى الرومى المعروف بالشيخ، كان مولى لهشام بن عبد الملك، وقد كان أول من دخل من هذا البيت إلى الأندلس عبد السلام بن بسيل وولديه عبد الواحد ويحيى فى أيام الأمير عبد الرحمن بن معاوية (الداخل). أما عن عبد الحميد بن بسيل فقد ولاه الخليفة الناصر الكتابة سنة ٢٠٢هـ (٩١٦م) ثم عزله عنها فى العام التالى. وفى سنة ٢١١هـ (٩٢٢م) أرسله الناصر إلى الثغر الأعلى بجيوش كثيفة فدخل مدينة تطيلة وملكها. وفى سنة ٢١٢هـ (٩٢٥م) أخرجه الناصر إلى كورة جيان لاستنزال من كان بقى فى حصونها من أهل الخلف والتفاق. وفى المحرم سنة ٢١٤هـ (٩٢٦م) أغزاه الناصر إلى الثغر الأعلى لمقاتلة بنى ذى النون، وكانوا قد عادوا إلى الخلف والعصيان وأكثروا من الفساد والمناون على من جاؤهم من المسلمين وأهل الذمة، فقصده عبد الحميد بن بسيل إلى معقلهم شنتبرية واقتحمها وقتل كبيرهم محمد بن ذى النون وعدة آخر من رجالهم، كما أفتتح مدينة سرته من مدتهم، وولى عليها عاملاً للناصر وأخضع شنتبرية لطاعة الناصر. وفى نفس العام (٢١٤هـ / ٩٢٦م) سيره الناصر إلى بيشتر لقتال أبناء الثائر الأندلسى عمر بن حفصون، فخرج إليه سليمان بن عمر بن حفصون، فهزمه ابن بسيل وقتله واحتز رأسه وقطع أشلاءه وأرسلها إلى قرطبة.=

الذي نجح في هزيمة يحيى وألقى بالقبض عليه وأرسله بصحبة أولاده وأهله إلى قرطبة وذلك سنة ٣٢١هـ (٩٣٣م)، فصفح عنه الناصر وأجزل له العطاء^(١). ومنذ ذلك الحين ظل يحيى بن ذى النون مخلصاً للناصر ببذل الطاعة والولاء بدليل اشتراكه مع الناصر في غزو سرقسطة سنة ٣٢٥هـ (٩٣٧م) ووفاته هناك^(٢).

= فرقت على باب السدة من أبواب قصر الخلافة بقرطبة كما انقذه الناصر من ببشر إلى كورة شلونة في جيش كثيف، فهدم حصونها المخالفة والخارجة عن الطاعة، وجمع أهلها إلى مدينة قللسانة قسبة كورة شلونة وولى على شلونة عمالاً للناصر، كما استنزل من جبال شلونة بعض زعماء التمرد والخلاف وأرسلهم إلى قرطبة وألزمهم سكناها وفي شوال سنة ٣١٩هـ (٩٣١م) ولاء الناصر على المدينة بقرطبة. وفي سنة ٣٢١هـ (٩٣٣م) أغزاه الناصر بالصانقة فاتجه إلى مدينة طليطلة ومنها إلى جليقية، وجال في الثغر وأعاد إليه الامن والطمأنينة، كما بث سراياه في أرض النصارى ففتحت وسلبت وأحرقت ودمرت، ثم عاد إلى شنتبرية واستنزل يحيى بن موسى بن ذى النون وأولاده من معاقبتهم وقدم بهم إلى قرطبة. وفي سنة ٣٢٦هـ (٩٣٨م) أمره الناصر بأن ينضم في قواته إلى القائد أحمد بن محمد بن الياس، وأن يسيرا معاً لغزو ليون، فصدما بالأمر ووصلا بقواتهما إلى أرض النصارى وعاشا في جنبايتها.

راجع عن عبد الحميد بن بسنيل، ابن حيان، المقتبس، نشر شامليتا، ص ١١١، ١٢٣، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٩، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢١٨، ٢١٩، ٢١٧، ٢٢٤، ٢٥٤، ٢٩٠، ٤٣٥؛ ابن الأبار، الحلة السيرة، ج ٢، ص ٣٧١؛ ابن عذارى، البيان المغرب، ج ٢، ص ١٩١، ١٩٢، ٢٠٥.

(١) ابن حيان، المقتبس، نشر ملشور انطونيا، ص ١٩؛ نشر بدرو شامليتا، ص ٣٢٤.

(٢) ابن حيان، المقتبس، نشر ملشور انطونيا، ص ١٩.

أما الابن الثالث المطرف فقد اقطعه موسى بن ذى النون حصن وبذره، فبناه المطرف وحصنه واستقر فيه فكان أجمل أهل بيته مذهباً وأقومهم طريقة. ومن المرجح أن المطرف قد أعلن الولاء والطاعة للأمير عبد الرحمن ابن محمد (الناصر) عقب توليه دست الإمارة الأموية في الأندلس، يؤكد ذلك قول ابن حيان: "فاسجل (أى الناصر) له (أى للمطرف) على بلده ورفع من حاله فحضر معه أكثر مغازيه"^(١). وقد ظل المطرف على ولائه للأمير عبد الرحمن بن محمد حتى وقع أسيراً في يد شانجه غرسية الأول (٩٢٣-٣١٤هـ / ٩٠٥-٩٢٦م) صاحب بنبلونة وذلك سنة ٣١١هـ (٩٢٣م) ولكنه تمكن من الفرار^(٢)، ثم اشترك مع عبد الرحمن الناصر في غزوة الخندق^(٣)، سنة ٣٢٧هـ (٩٢٩م).

- (١) ابن حيان، المقتبس، السابق، ص ١٩.
(٢) ابن حيان، المقتبس، تحقيق شالميتا، ص ١٨٦، ١٨٧.
(٣) تعتبر معركة الخندق من شهيرات المارك بين المسلمين والنصارى في الأندلس، وكان الناصر قد استعد استعداداً كبيراً لقتال راميرو الثانى ملك ليون، وتقدم الناصر بجيوشه حيث التقى بجيوش ليون ونبرة عند أسوار بلدة شنت مانتش Simancas. وحدث في هذه المعركة أن عبد الرحمن الناصر جعل القيادة العليا للجيش لقائد من مواليه الصقالبة يسمى نجدة بن حسين، مما أدى الى تغير نفوس العرب لتقديم الصقالبة عليهم، واجماعهم على خذلانه فاقسموا على أن يتركوا الصقالبة وحدهم عند بدء المعركة مما أدى إلى الهزيمة، وتراجع المسلمون فتساقط الكثير منهم في خندق كان النصارى قد حفروه ولذلك تسمى هذه المعركة بمعركة الخندق.

عن معركة الخندق أنظر : مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص ١٥٥، ١٥٦؛ الحميرى، الروض المطار، ص ٩٨، ٩٩؛ القرى، نفع الطيب، ص ٢٣١، ٢٣٢؛ العبادى، الصقالبة في أسبانيا، ص ١٢، ١٣؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص ٢٨٩؛ مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص ٣١٩.

فكرم فيها مقامه وازدادت عند الناصر لدين الله منزلته فأسجل له على مدينة الفرّج من الثغر الأوسط سنة ٣٢٨هـ (٩٤٠م) ولم يزال والياً عليها الى أن توفي فيها سنة ٣٣٣هـ (٩٤٥م)^(١).

دور البربر في ثورة اشبيلية

كان سكان اشبيلية مزيجاً من العرب والمولدين والبربر، فقد استقرت بها أسرات عربية يمنية منذ بداية الفتح الإسلامي أبرزها بنو حجاج وبنو خلدون الحضارمة وبنو الجد وبنو اليحصبي وأسرات من المولدين أشهرهم بنو انجلين وبنو شبرقة وبنو الجريح وإلى جانب العرب والمولدين كان هناك زعماء قريش ومواليهم من العرب والبربر^(٢). وكان بنو خلدون اول من رفع لواء الثورة في اشبيلية ضد الإمارة الأموية، فخرج زعيمهم كريب بن عثمان ابن خلدون ودعا قومه العرب اليمنية في اشبيلية إلى الالتفاف حوله، وتحالف مع سليمان بن محمد بن عبد الملك الثائر بكورة شذونة وعثمان بن عمرو بن الثائر بكورة لبلة و ببعض زعماء البربر كجنيد بن وهب القرموني من زعماء بربر البرانس^(٣).

(١) ابن حيان، المقتبس، تحقيق ملشور انطونيا، ص١٩؛ تحقيق شالميتا ص٤٦٢؛ سالم تاريخ المسلمين، ص ٢٥٦؛ أبا الخيل، الاندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري، ص٢٨٢، ٢٨٣.

(٢) حمدي عبد المنعم محمد، التاريخ السياسي لمدينة اشبيلية في العصر الأموي، الطبعة الأولى، الاسكندرية ١٩٨٧، ص٦١-٦٤.

(٣) ابن حيان، المقتبس، تحقيق ملشور انطونيا، ص٦٨.

بمعنى أن بنى خلدون اليمنية تحالفوا مع بربر البرانس بلبلة وقرمونة وأمام هذا التحالف لجأ المولدون والموالي فى اشبيلية إلى التحالف مع العرب القيسية والبربر البتر من أهل كورة مورور^(١).

أدرك الأمير عبد الله بن محمد خطورة الأوضاع الداخلية فى اشبيلية، فقلد ولايتها رجلاً من خيرة رجاله هو موسى بن العاص بن عبد الله بن ثعلبة عُرف بحزمه وحسن سيرته، فهدأت الفتنة قليلاً إلا أن كريب بن عثمان ابن خلدون - وكان قد غادر الحاضرة عقب فشله فى الوقوف أمام التحالف الضخم من المولدين والعرب القيسية والبربر البتر - وحليفه جنيد بن وهب القرمونى زعيم بربر البرانس أغريا بربر ماردة وحصن مدلين بالإغارة على اشبيلية لكثرة غنائمها وقله المدافعين عنها. فلما علم موسى بن العاص بتلك الاتصالات استتفر أهل اشبيلية وأخرجهم لقتال البربر بقرية طلياطة، وقبل أن يصل إليها كان البربر قد سبقوه إليها، وأجترموا فيها كثيراً من أعمال القتل وسفك لدماء أهلها واستباحوا أموالهم وسبوا ذراريهم، فسار موسى بن العاص خلفهم، ونزل بازانهم على كدية^(٢).

(١) ابن حيان، المقتبس، تحقيق مشور انطونيا، ص ٦٨.

(٢) الكدية (بضم الكاف وسكون الدال) ومعناها الريوه.

راجع : ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكى، تعليق (٧٣) ص ٤٤٢.

تدعى جبل الزيتون على مسافة تبعد نحو ثلاثة أميال من مراكز نزول البربر فلما احتشد الفريقان راسل كريب بن عثمان بن خلدون البربر سرأ، يخبرهم بأنه عندما يشتد القتال سيفر بمن معه ويجر الهزيمة على موسى بن العاص وأهل اشبيلية فلما بدأ القتال وظهر أن الكفتين متساويتان، انهزم كريب بمن معه إلى قرية وبر من إقليم البر من أعمال اشبيلية، فانهزم موسى بن العاص وعاد إلى اشبيلية بينما واصل البربر الغارات على نواحي اشبيلية وأخيراً رحلوا عنها، بعد أن امتلأت ايديهم بالغنائم^(١).

(١) ابن حيان، المقتبس، نشر ملشور انطونيا، ص ٧٩؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص ٢٧٠، حمدى عيد المنعم، التاريخ السياسى لإشبيلية، ص ٦٤-٦٦.
Levi-Provençal, Histoire, Vol, 1, P. 260.

ازاء تلك التطورات الخطيرة فى اشبيلية، اضطر الأمير عبد الله بن محمد إلى عزل موسى بن العاص عن ولاية اشبيلية وأسندها إلى الحسين ابن محمد المورى، الذى ظهر على أيامه رجل بربرى يدعى الطماشكة، اتخذ من الطريق بين اشبيلية وقرطبة مجالاً رحباً لعمليات السلب والنهب، فرفع رجل من أهل مدينة استجة يدعى محمد بن غالب إلتماساً إلى الأمير عبد الله يسأله بناء حصن بقرية شنت طرشى على الطريق بين اشبيلية وقرطبة لتأمين المواصلات بين المدينتين ولنع الطماشكة وأصحابه من المفسدين من قطع الطريق على الناس، فأجابه الأمير عبد الله بالموافقة، فأبنتاه، وضم إليه أصحابه من البربر البتر والموالى والمولدين من جميع الكور المجاورة، فذاع صيته بين الناس، ففسده زعماء العرب من بنى خلدون وبنى حجاج، وقاموا مع حلفائهم بمهاجمة الحصن ليلاً ولكنهم فشلوا فى اقتحامه لحصانته ويقظة من تحصن فيه، وانتهى الأمر بقتل أحد أفراد بنى حجاج، فاستغل زعماء العرب هذا الحادث واتهموا محمد بن غالب بقتله دون ذنب، فأرسل الأمير عبد الله ابنه الأمير محمد إلى اشبيلية ولكنه فشل فى ايجاد حل يرضى عرب اشبيلية، فقرروا الرحيل عن اشبيلية، وتحالف عبد الله بن حجاج مع جنيد بن وهب القرمونى زعيم بربر البرانس وسارا نحو قرمونة ودخلاها وأخرجوا عاملها عنها.^(١)

فلما علم الأمير عبد الله بن محمد بما حدث جمع الوزراء فى قصر الإمارة وشاورهم فيما حدث فى اشبيلية، فاختلفت آراؤهم، ثم خلا به أحدهم وأشار عليه بقتل محمد بن غالب إرضاء للعرب مع ضمان خروجهم

(١) ابن حيان، المقتبس، نشر ملشور انطونيا، ص ٧٠-٧٢؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص ٢٧١؛ حمدى

عبد المنعم، التاريخ السياسى لاشبيلية ص ٦٨-٧١.

عن قرمونة، فأخذ الأمير عبد الله بهذا الرأي وأسند إلى القائد جعد بن الغافر الخالدي أخی أمية بن عبد الغافر وإلى اشبيلية تنفيذ هذه المهمة، وبالفعل قام جعد بن عبد الغافر بقتل محمد بن غالب وهدم حصنه شنت طرشى وطرد من كان فيه، فانسحب عبد الله بن حجاج من قرمونة واسلمها إلى جعد بن عبد الغافر. ولكن عبد الله بن حجاج لم يلبث أن عاد إلى الثورة واستولى على قرمونة مرة أخرى وتحالف مع جنيد بن وهب القرمونى واشتركا معاً فى حكم قرمونة، وهنا لجأ أمية بن عبد الغافر وإلى اشبيلية إلى الحيلة والدس، فسعى إلى الوقعة بين الحليفين عبد الله بن حجاج وابن وهب القرمونى، ولم يزل أمية بهما حتى وثب ابن وهب على ابن حجاج وقتله وانتهب ماله وسبى أهله وأرسل برأسه إلى أمية بن عبد الغافر^(١) ولم يرد فى المصادر التاريخية ما يشير إلى مصير جنيد بن وهب القرمونى، وهل تعرض للانتقام من جانب بنى حجاج الذين أصبحت لهم الزعامة والرئاسة فى اشبيلية أم لا، كما لم تشر المصادر التاريخية إلى أى مشاركة للبربر فى أحداث اشبيلية عقب قتل ابن وهب القرمونى لعبد الله بن حجاج:

(١) ابن حيان، المقتبس، تحقيق منشور انطونيا، ص ٧٥، ٧٦؛ حمدى عبد المنعم، التاريخ السياسى لاشبيلية، ص ٧١-٧٦؛ أبا الخيل، الأندلس فى الربع الأخير من القرن الثالث الهجرى، ص ٢٣٠-٢٣٦.

ثورة زعال يعيش بن فرانك النفراوى

هو زعال بن يعيش بن فرانك بن لب بن خالد النفراوى،^(١) ثار على أيام الأمير عبد الله بن محمد وانتزى بحصن أم جعفر.^(٢) كان لأسرة زعال البربرية الرئاسة والزعامة على هذا الحصن، إذ كان جده فرانك أول من اتخذ من هذه الأسرة أم جعفر دار إمارة له، وكان قبل ذلك يسكن فى قرطبة فى المكان المنسوب إليه بربض الرصافة. فاستدعاه قومه بعد اضطراب الأوضاع فى غرب الأندلس، فقام بأمرهم تسعة أعوام، فلما توفى بحصن أم جعفر خلفه ابن عمه عيسى بن قوطى فمكث أميراً عليهم اثنتى عشرة سنة إلى أن توفى فخلفه ابن عمه زعال بن يعيش، وكان زعال مستقلاً فى هذا الحصن استقلالاً جزئياً، إذ كان يتصرف بما تمليه عليه مصالحه دون أى ارتباط بالحكومة المركزية فى قرطبة التى كان يظهر تمسكه بطاعتها.^(٣)

(١) ابن حيان، المقتبس، نشر منشور انطونيا، ص ٢٢، ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ٥٠٠؛

مجهول، مفاخر البربر، ص ٧٦.

(٢) حصن أم جعفر أحد الحصون القريبة من ماردة.

ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٠٥.

(٣) ابن حيان، المقتبس، تحقيق منشور انطونيا، ص ٢٢، ٢٢؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص ٢٥٧.

وكان لزعال بن يعيش دور هام فى حركة ابن القط، وهو أبو القاسم أحمد بن معاوية بن محمد المعروف بابن القط من ولد هشام بن معاوية بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية،^(١) وكان قد انتزى على الأمير عبد الله ودعا إلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والجهاد، وخرج من قرطبة متجهاً إلى حشود البربر فى فحس البلوط^(٢) وجبل البرانس: داعياً إلى إقامة الحق وإزهاق الباطل فأضلهم وأعمى ابصارهم وبدأ فدعاهم إلى إقامة الجهاد وحركهم لنصر الديانة وذب إليهم إمامهم عبد الله أمير الجماعة وعطلوا أعمالهم واجتمعوا عنده وازموا فعسكر بهم وشد من عزائمهم.^(٣)

(١) ابن حيان، المصدر السابق، ص ١١٢، ١٢٨، ١٣٩: ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ٩٧.
(٢) فحس البلوط El valle de los pedroches هو السهل الميسط الممتد فى شمال غربى قرطبة.

راجع: الحميرى، الروض المطار، ص ١٤٠-١٤٢.

(٣) ابن حيان، المقتبس، تحقيق مشور انطونيا، ص ١٣٣، ١٣٤.

ثم اتجه بتلك الحشود البربرية من فحص البلوط إلى الشمال وعبر نهر آنة حتى نزل بمدينة ترجيلة، وكانت قبيلة نفزة البربرية تسكن هذه المدينة وما حولها، فقبول من جانب هؤلاء النفازيين بالترحيب والتأييد، وأخذ يكاذب القبائل البربرية الأخرى يدعوهم لنصرته: "ويزعم لهم أنه المهدي فائز الدين وعاصم المسلمين^(١)". فأنثال عليه أهل تلك النواحي من البربر ثم أخرج رسلاً إلى جميع أنحاء المنطقة الشمالية والغربية من الأندلس يدعوهم إلى الجهاد معه ويعدّهم النصر على أعدائهم من أهل جليقية: "فلما وردتهم رسل هذا الرجل وقرؤا كتبه طابت أهواهم، فخرجوا نحوه مبادرين إليه مستبقيين نحوه كأنما صبح فيهم لقدر مكتوب وحين مجلوب وصاروا إليه على الصعب والذلول فاجتمع عنده من الفرسان والرجالة نحواً من ستين ألفاً وقيل أكثر من ذلك^(٢)".

-
- (١) ابن حيان، المصدر السابق، ص ١٣٤. ويرى الدكتور محمود علي مكي أن تسميته بالمهدي وهي القاب لم نسمعها من قبل في الأندلس، وإن كانت في المشرق شائعة بين فرق الشيعة على الخصوص ويقصد بالمهدي عندهم الإمام المنتظر الذي يملأ الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً. كما ينبغي أن نلاحظ هنا أن مهدي هذه الثورة كان يشبه إلى حد بعيد مهدي الشيعة الاسماعيلية أي إنه إنسان يجرى عليه ما يجرى على البشر من حياة أو موت، وهذا بخلاف الشيعة الاثنا عشرية الذين يعتقدون أنه لم يموت، بل هو حي يرزق اختفى في سرداب وأنه يظل كذلك حتى يظهر مرة أخرى حين تستدعي الأحوال ظهوره. أنظر: التشيع في الأندلس، ص ١٠٢.
- (٢) ابن حيان، المقتبس، تحقيق منشور انطونيا، ص ١٣٤.

سار ابن القط بتلك الحشود ذات الاكثرية البربرية وجعل وجهته مدينة سمورة^(١)، فعبر وادي تاجه، ولحق به جموع من أهل طليطلة وطلبيرة ووادي الحجارة وشتتبرية^(٢).

كان الثائر البربري زعال بن يعيش من أوائل الذين انضموا إلى ابن القط ولاسيما ان ابن القط كان قد نزل عند قبيلة نفزة التي كان زعال أحد زعمائها، إلا أن الحقد بدأ يأكل قلبه بعد أن نجح ابن القط في دعوته فندم على انضوائه تحت رايته: "وخاف أن يغلبه على رياسته قومه، فأسر ذلك إلى من وثق به من أصحابه وأوطأهم على الحيلة في اتلاف هذا الداعي والفتك به^(٣).

(١) سمورة ZAMORA تقع على الضفة اليسرى لنهر دويرة قريباً من الحدود الشمالية الشرقية للبرتغال. كانت في أوائل أيام الإمارة الأموية منطقة خلاء بين مملكة ليون والإمارة القرطبية، وكان العرب لأول الفتح قد اسكنوها وإقليمها. جماعات من المسلمين معظمهم من البربر، ثم استولى عليها الفونسو الثالث سنة ٢٨٠هـ (٨٩٣م) وأراد أن يضمها إلى مملكة ليون، ولكن عبد الرحمن الناصر استردها، ثم استولى عليها سانشو ملك نبرة سنة ٢٤٨هـ (٩٥٩م) وتمكن المنصور بن أبي عامر من استردادها وتعميرها وتحصينها سنة ٣٧٨هـ (٩٨٨ - ٩٨٩م) ثم اسكنها نفراً من المسلمين سنة ٣٨٥هـ (٩٩٩م) وأقام عليها أبا الأوس معن بن عبد العزيز التجيبي حاكماً، ويبدو أنها خرجت عن يد قرطبة بعد ذلك لأن عبد الملك المظفر بن المنصور عاد فلزاهما سنة ٣٩٥هـ (١٠٠٥م) ثم خرجت بعد ذلك عن أيدي المسلمين وأصبحت من قواعد مملكة قشتالة وليون.

راجع: الحميري، الروض المعطار، ص ٩٨، ابن الأبار، الحلة السيرة، ج ٢، هامش (١)

ص ٣٦٩.

(٢) ابن حيان، المقتبس، تحقيق ملشور انطونيا، ص ١٢٤، سحر سالم، التاريخ السياسي لبطلوس، ص ٢٩٩، ٣٠٠.

(٣) ابن حيان، المقتبس، المصدر السابق، ص ١٢٤، سحر سالم، التاريخ السياسي لبطلوس، ص ٢٩٩ - ٣٠٠.

حشد ابن القط حشوده على ضفاف نهر دويرة، وكتب من هناك كتاباً الى اذفونش بن أردون^(١)، ملك اشتوريش وجليقية وإلى جميع من اجتمع له من زعماء النصارى مغلظاً يدعوهم فيه إلى الإسلام وينذرهم بسوء العاقبة وأمر رسوله أن يستعجل منهم الرد على كتابه، فلما وصل رسوله إلى سمورة دفع بكتابه إلى الملك: "فلما قرىء عليهم وترجم لهم تحروا وغضبوا ونهضوا من فورهم ذلك إليه يريدون مكان محلته^(٢)".

(١) هو اذفونش الثالث بن أردون الأول بن ردمير الأول ملك اشتوريش وجليقية الملقب بالعظيم Alfonso 111, EL Magno. حكم بين سنتي ٨٦٦ و ٩٠٩ م (٢٥٢ - ٢٩٦هـ) تولى العرش بعد وفاة ابيه أردون وكانت سنة لا تتجاوز الثامنة عشرة، فنار عليه إخوته ولكنه هزمهم وقبض عليهم وسمل أعينهم، كما أخضع الكثير من الثورات بسرعة، ويعتبر الفونسو الثالث من أعظم ملوك النصرانية وأكثرهم حزمًا ودهاء وشجاعة، فقد صمد للمسلمين على الرغم من الحملات الإسلامية المتكررة التي وجهها الأمير محمد إلى بلاده، مما استحق معه لقب العظيم، إذ استطاع أيضاً أن يوطد سلطانه على ضفاف وادي دويرة بل ويمد حملاته مخترقاً بلاد المسلمين إلى وادي تاجة وكان يعمل على تأييد ثورات المتمردين على قرطبة.. ولعل أهم ما قام به الفونسو الثالث هو تدمير المناطق الجنوبية من مملكته المتاخمة للأندلس الإسلامية، وأسكان المستعربين النصارى القادمين من الأندلس إليها، كما قام بإنشاء عدد كبير من الكاتدراتيات والأديرة، ولكنه تعرض لمؤامرة من داخل أسرته فقتل عن العرش لابنه سنة ٢٩٦هـ (٩٠٩م) وتولى في ٢٠ ديسمبر سنة ٩١٠م (١٤ ربيع الثاني ٢٩٨هـ).

راجع: ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكي، تعليق (٥٧١) ص ٦٢٤ - ٦٢٦.
(٢) ابن حيان، المقتبس، تحقيق ملشور انطونيا، ص ١٣٦؛ ابن الأبار، الحلة السيرة، ج ٢، ص ٣٦٩.

تحرك الفونسو الثالث بحشوده من سمورة، وعسكر على الضفة الشمالية لنهر دويرة بإزاء الجيش الإسلامى المرابط على الضفة الأخرى، وتقدمت خيالاته فأصطدمت بها خيالة المسلمين حيث دارت معركة عنيفة وسط وادى دويرة، ولم تلبث الهزيمة أن لحقت بخيالة الفونسو الثالث فتتبعته خيالة المسلمين بالقتل والأسر الى أن اقحمهم المسلمون فى وادٍ وعر ضيق المسالك يقال له أردونى على مقربة من سمورة، فقاتلهم أقبح قتل وأخذوا يطاردون فلولهم صوب مدينة سمورة، فأنحرف معظمهم عن دخولها، وتجاوزوها بأكثر من عشرة أميال إلى داخل بلادهم^(١).

(١) ابن حيان، المصدر السابق، ص ١٣٦؛ ابن الأبار، المصدر السابق، ص ٣٦٩؛ عنان، دولة الاسلام، ق ١، ص ٢٤٥.

فلما رأى زعال بن يعيش وزعماء قبيلة نفزة البربرية ما حققه ابن القط من انتصارات على النصارى أكل الحسد والحقد قلوبهم وقالوا: "أن تم لهذا الرجل هذا الفتح العظيم وانصرف إلى ما قبلنا لم نسكن بلدنا معه وخرجنا عنه من أجله" قرروا التخلص منه قبل أن ينتهى القتال لصالحه، فانسحبوا من ميدان القتال وتبعهم بنو عمومتهم من القبائل البربرية وأدعوا كذباً لمن قابلوه فى أثناء انسحابهم بان الهزيمة قد حلت بالمسلمين، فآقتدى الجميع بهم، ونكصوا على اعقابهم راجعين، فشرع النصارى بما حدث، فكروا على المسلمين وركبوا اكتافهم واكثروا القتل فيهم اثناء عبورهم وادى دويرة واستمر القتال حتى حلول الليل، ومع أن العديد من المسلمون انتهزوا حلول الليل للفرار من المعسكر الا أن الكثيرين ثبتوا مع ابن القط، واستمر القتال فى اليوم التالى ولكن كفة النصارى ظلت هى الراجحة وأحاطوا بمعسكر المسلمين من جميع الجهات واستمر القتال فى اليوم الثالث ولكنه انتهى لصالح النصارى وبمقتل ابن القط، فأحتز رأسه وجيء به إلى الفونسو الثالث، فأمر بنصبه على باب سمورة وذلك فى العشرين من رجب سنة ٢٨٨هـ (١٠ يوليو سنة ٩٠١م)^(١).

(١) ابن حيان، المقتبس، تحقيق مشور انطونيا، ص١٢٧، ابن الابار، الحلة السيرة، ج٢،

ص٣٦٩؛ ابن عذارى، البيان المغرب، ج٢، ص١٤٠؛

DOZY, Histoire, Vol, 11, P. 133 - 133.

Levi-provençal, Histoire, Vol, P. 383 - 385.

أما عن زعال بن يعيش فقد ظل يسيطر على حصن أم جعفر قرابة عشرين عاماً، فلما توفي خلفه ابن عم له اسمه عبد الله بن عيسى بن قوطى، فمكث حاكماً على أم جعفر خمسة أعوام إلى أيام الأمير عبد الرحمن بن محمد (الناصر لدين الله)، عندما اقترب القائد أحمد بن محمد بن الياس سنة ٣١٦هـ (٩٢٨م) من حصن أم جعفر وضيق عليه، فأسرع ابن قوطى إلى اعلان رغبته فى الدخول فى طاعة السلطة الاموية، والتمس ذلك على يدى الحاجب موسى بن محمد بن حدير، فنجح ابن حدير فى مسعاه، وأشترط عليه تسليم حصنه أم جعفر والنزول الى قرطبة على أن يسجل فى الديوان ويتوسع له فى رزقه، فأجيب الى ذلك، فلحق بقرطبة وأسلم حصنه أم جعفر إلى الوزير أحمد بن محمد بن الياس^(١).

(١) ابن حيان، المقتبس، تحقيق شالميتا، ص ٢٣٩؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص ٢٥٧؛ أبا الخيل، الأندلس فى الربع الأخير من القرن الثالث الهجرى، ص ٢٨٨، ٢٨٩.

ثورة محمد بن عبد الكريم بن الياس

ينتسب محمد بن عبد الكريم بن الياس إلى قبيلة مغيرة من البربر البتر^(١). وكان أبوه عبد الكريم من المواليين للدولة الأموية، إذ كان أحد جنود الأمير المنذر بن محمد بن عبد الرحمن عند حصاره لعمر بن حفصون الثائر^(٢) ببشتر من كورة ريه. فلما توفي الأمير المنذر بن محمد تحت اسوار مدينة ببشتر، في منتصف صفر سنة ٢٧٥هـ (يونيو ٨٨٨م).

(١) ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ٤٩٩؛ العذري، ترصيع الأخبار، ص ١١٢.

(٢) هو إمام الثوار المولدين ورائد الشعوبين في عصر الإمارة عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر بن شيتم بن ذبيان بن فرغلوش بن أنفوش، أي أنه ينحدر من نسل قوطي، وأول من دخل الاسلام من أسرته كان جعفر والد جد عمر بن حفصون في عهد الامير الحكم بن هشام (الريضي) وكان لحفصون من الأبناء ثلاثة اكبرهم عمر الذي تميز عن أخوته بشراسته وميله إلى العنف وانتهى به الأمر إلى الفرار من الأندلس إلى بلاد المغرب ونزل بمدينة تاهرت حيث اشتغل عند خياط من المولدين، وقد نصحه شيخ أندلسي كان في زيارة لهذا الخياط بأن يعود الى بلاده ويستخدم السيف بدلاً من الإبرة متنبئاً له ملكاً عظيماً فعاد إلى مسقط رأسه وجمع حوله عدداً كبيراً من المولدين واستولى على حصن روماني قديم منيع اسمه ببشتر ومن هناك أعلن الثورة على الحكومة الأموية، وقد تطلب اخمادها استتزاز جهود أربعة أمراء من أمراء الأندلس هم محمد بن عبد الرحمن، والمنذر بن محمد وعبد الله بن محمد وعبد الرحمن بن محمد (الناصر لدين الله) وقد توفي سنة ٢٠٥هـ (٩١٨م). عن عمر بن حفصون أنظر: ابن حيان، المقتبس، نشر ملشور انطونيا، ص ٢، ٣، ٩، ١٠، ٢٤، ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣١، ٤١، ٥٠، ٥٦، ٧٠، ٧٢، ٨٢، ٨٤، ٨٩، ٩٤، ٩٦، ١٠٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٥، ١٢٧، ١٣١، ١٣٣، ١٣٩-١٤٧؛ العذري، ترصيع الأخبار، ص ١١، ١٢، ١٣، ١٠٤، ١١٥؛ مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص ١٤٨، ١٥١، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٦١؛ النويري، نهاية الأرب، ج ٢٢، ص ٢١٠، ٢١١.

Levi Provençal, Histoire, Vol,1, P. 300 - 309, 368 - 380. Vol, 11, p, 6 - 16.

انسحب عبدالكريم بن إلياس فى قومه إلى سكتاهم بكورة شنونه.. فلما وجد أن العرب الذين كانوا يسكنون قلعة ورد^(١)، قد اخلوها، دخلها بقومه واعلن تمسكه بطاعة الحكومة الأموية^(٢).

(١) قلعة ورد هى إحدى القلاع فى كورة شنونة. انظر: ابن سعيد، المغرب فى حلى المغرب، ج١، ص ٢١٢.

(٢) العزى، تصحيح الأخبار، ص ١١٢.

فلما توفى عبد الكريم بن الياس خلفه ابنه محمد فى حكم قلعة ورد فانتهز سوء الاوضاع الداخلية وانتزى بقلعة ورد، ولكن الأمير عبد الله بن محمد راسله ودعاه إلى الطاعة، ومن المرجح أن يكون قد اشترط على الأمير عبد الله أن يكون أشبه بحاكم مستقل ذاتياً بتلك القلعة مقابل اعلان التبعية والولاء لحكومة قرطبة يؤكد ذلك قول ابن حيان: فأمتنع بقرية ورد من كورة شنونة بلده وسعى للفتنة سعيه وراسله الخليفة عبد الله وداراه فانحرف إليه وقبل الاسجال له على بلده فأستكشف شره^(١). ولما تولى الأمير عبد الرحمن بن محمد (الناصر) أقر محمد بن عبد الكريم على قلعة ورد، والتزم الأخير بالقدوم إلى قرطبة عند كل غزاة والخروج مع الناصر فى جميع غزواته، ولكن فى عام ٣١٦هـ (٩٢٨م) استنزل عبد الرحمن الناصر زعماء الثورة فى كورة شنونة وكان من بينهم محمد بن عبد الكريم بن الياس الذى قدم الى قرطبة، فأكرم الناصر منزلته، وظل مقيماً بها حتى وفاته^(٢).

(١) ابن حيان، المقتبس، تحقيق مشور انطونيا، ص ٢٤؛ ابن عذارى، البيان المغرب، ج ٢، ص ١٣٦.

(٢) ابن حيان، المقتبس، تحقيق مشور انطونيا، ص ٢٤؛ المقتبس، تحقيق شالميتا، ص ٢١٨، ٢١٩؛

العذرى، ترمصيع الأخبار، ص ١١٣؛ ابن عذارى، البيان المغرب، ج ٢، ص ١٣٦.

ثورة عمر بن مضم الهترولى

ينتسب عمر بن مضم الهترولى إلى بربر قرية الملاح من كورة جيان ولذا عُرف بالملاحى^(١). وكان الملاحى أحد الجنود المدونين لدى عامل جيان، ولكنه لم يلبث أن وثب عليه وغدر به واستولى على قسبة جيان، وتحالف مع سعيد بن هذيل المنتزى بحصن المنتلون من جيان^(٢)، فلما عاث الهترولى فساداً وانتشر شره، سَير إليه الأمير عبد الله بن محمد القائد.

(١) ابن حيان، المقتبس، نشر ملشور انطونيا، ص ٢٥؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص ٢٥٦؛ ابا الخيل،

الاندلس فى الربيع الأخير من القرن الثالث الهجرى، ص ١٦١.

(٢) ثار سعيد بن هذيل بحصن المنتلون Monteleon من حجيان، فبنى قسبة الحصن وحصنها،

فبعث إليه الأمير عبد الله القائد عبد الملك بن عبد الله بن أمية، فاذعن بالطاعة، ثم نكت، وعاهد عمر بن حفصون، وقد استنزله عبد الرحمن الناصر واسكنه قرطبة، وأقام على المنتلون عاملاً من قبله هو أحمد بن عبد الوهاب، فثار عليه أهل المنتلون وطلبوا أميرهم سعيد بن هذيل، فآثر الناصر على ولاية الحصن عبد الله بن سعيد، فسكن الناس إليه.

راجع: ابن حيان، المقتبس، تحقيق ملشور انطونيا، ص ٢٥، ٢٦؛ سالم، تاريخ المسلمين،

ص ٢٥٤، ٢٥٥.

أحمد بن محمد بن أبي عبده^(١)، وقد لجأ الأخير إلى الدس والوقيعه بين الهترولى وحليفه سعيد بن هذيل، وتمكن حق إقناع ابن هذيل بعزم الهترولى على الغدر به واقترح عليه انسحاب جنده الذين أرسلهم مدداً للهترولى عند وقوع القتال بين جند الإمارة وبين جند الهترولى، فاستجاب ابن هذيل ووافق على طلبه، فلما التقى الهترولى وابن أبي عبده انسحب جند ابن هذيل كما خذله أهل جيان مما أدى الى هزيمته وانسحابه واعتصامه بالقصبة، فلما اشتد عليه الحصار، طلب الأمان، فأمنه القائد أحمد بن أبي عبدة وقدم به إلى قرطبة وتم ذلك في سنة ٢٩٠هـ (٩٠٢م)^(٢).

(١) أبو العباس أحمد بن محمد بن عيسى بن أبي عبده يعتبر من أعظم القواد العسكريين الذين انجبتهم الأندلس، فهو الذي اضطلع بالمعب الأكبر في محاربة الثوار والمنتزعين على قرطبة طوال إمارة عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأوسط، وولاه لأوشكت دولة الأمويين على أن تنهار خلال هذه الفتنة وقد وصفه ابن القوطية بقوله: "حسن يلاه القائد أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي عبده في قيادته لجيش الأمير عبد الله بن محمد وكرمته مقاومته في اللب من الدولة وقام بحروب جميع المخالفين على وفور اعدادهم وإنما كانت عدته في حروبه ومعوله في زحوفه على نحو ثلاثمائة فارس من مدونة الجند بقرطبة، كانوا أنجاداً نخبة فلم يجتمع مثلهم في عسكر الأندلس بهم اقتحم الغمرات الشديدة، وبلغ المبالغ المشهورة ودافع أشد المخالفين وإمام المجرمين عمر بن حفصون عند انبساطه على الفارة في احواز قرطبة وبأكتافها المرة بعد المرة إلى أن نازله على بابه بقلعة بيشترو وجلب الخيل إليه، فاشتد الأمير عبد الله بمكان قائده هذا وانتصف من أعدائه وأخرج الجيوش من قرطبة معه الى كثير من بلاد الأندلس المستقلة عليه، فأرهب أهلها وأورد عليه كثير من جباياتها". واستعان به عبد الرحمن الناصر في السنوات الأولى من حكمه، فظل يتكرر بالغزوات حتى استشهد في ١٤ ربيع الأول سنة ٢٠٥هـ (٤ سبتمبر سنة ٩١٧م).

راجع: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص ١٢٢، ١٢٩، ابن حيان، المقتبس، نشر منشور انطونيا، ص ٢٥، ١٢٤ - ١٢٥؛ ونشر بدرو شالميتا، ص ١٣٥ - ١٣٦؛ ابن عذارى، البيان المغرب، ج ٢، ص ١٧٠ - ١٧١.

(٢) ابن حيان، المقتبس، نشر منشور انطونيا، ص ٢٥، ١٢٩، ابن عذارى، البيان المغرب، ج ٢، ص ١٣٦؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص ٢٥٦.

ثورة خليل وسعيد ابنا مهلب

فى الوقت الذى اضطربت فيه الأمور فى كورة البييرة تمرد خليل وسعيد ابنا مهلب^(١)، فاستولى خليل على حصن قرذيرة Cordela بينما استولى سعيد على حصن اشبر غيره Esparraguera^(٢)، وأظهرا مع اعتزازهما الاستمساك بالطاعة، فأسجل لهما الأمير عبد الله على ما فى ايديهما وقد اشتركا معاً فى محاربة الثائر الأندلسى عمر بن حفصون وحليفه سعيد بن مستنة^(٣)، فلما توفى خليل اجتمع لسعيد عمل الحصنين معاً إلى أن توفى أيضاً فخلفه اولاد له. فلما كانت أيام الأمير عبد الرحمن ابن محمد (الناصر) استنزل اولاد سعيد بن مهلب فيمن استنزل من الثوار وهدم حصونهم وتم ذلك سنة ٣٠٩هـ (٩٢١م)^(٤).

(١) ينتسب بنى مهلب الى قبيلة كتامة من البربر البرانس راجع: ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص٥٠١.

(٢) قرذيرة واشبر غيره حصنان يقمان على مسافة تبعد خمسين كيلو مترا إلى الشمال الشرقى من غرناطة.

Levi-Provençal, Histoire, Vol, 1, P. 319.

(٣) سعيد بن وايد بن مستنة: يتلو ابن حفصون فى التمرد وشدة الشكيمة وكان صاحباً له، ولذلك كان زميلاً لابن حفصون فى التعصب للمولدين والعجم، ولقد ثار ابن مستنة فى كورة باغة واستولى على حصونها، ونجح ابن مستنة فى هزيمة القائد ابراهيم بن خمير الذى بعثه الأمير عبد الله لاختماد حركته واستمرت ثورته حتى نهاية عصر الأمير عبد الله. راجع: ابن حيان، المقتبس، نشر ملشور، ص٢٧؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص٢٥٤.

(٤) ابن حيان، المقتبس، تحقيق ملشور انطونيا، ص٢١، ٢٢، تحقيق شالميتا، ص١٧٣؛ ابن عذارى، البيان المغرب، ج٢، ص١٣٧، ١٨١؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص٢٥٦-٢٥٧؛ أبا الخيل، الأندلس فى الربع الأخير من القرن الثالث الهجرى، ص٢٨٩، ٢٩٠.

ثورة ابن يامين وابن ماجول

يشير ابن حيان في حوادث عام ٢٨٥هـ (٨٩٨م) إلى قيام الأمير عبد الله بن محمد بتسيير قائده عباس بن عبد العزيز إلى حصن كركي^(١)، وجبل البرانس وتمكنه من قتل ابن يامين وابن ماجول ويصفهما بأنهما من أعلام المخالفين وأخذ حصونهما^(٢). ولم يشر ابن حيان إلى أن ابن يامين أو ابن ماجول ينتسبان إلى البربر، بيد أن ثمة دلائل تشير إلى انتساب هذين الثائرين إلى البربر، فقد أشار ابن حيان - كما سبق أن أشرت في حوادث عام ٢٥٩هـ (٨٧٢م) إلى أحد المتمردين على الإمارة الأموية يدعى ابن يامين البربري وأنه امتنع بجبل البرانس، وأن الأمير محمد بن عبد الرحمن قبض عليه وصلبه على سور مدينة طليطلة^(٣).

-
- (١) حصن كركي Caracuel يقع إلى الشرق من ماردة بينها وبين قلعة رياح. ويقع الآن على مسافة تبلغ نحو عشرين كيلو متراً إلى الجنوب الغربي من المدينة الملكية Ciudad Real
راجع: ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكي، تعليق رقم ٥٤٥ ص ٦١٥.
- (٢) ابن حيان، المقتبس، نشر منشور انطونيا، ص ١٢٧؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج ٢، ص ١٢٨.
- (٣) المقتبس، تحقيق محمود مكي، ص ٣٣١.

ولذا فمن المرجح أن يكون ابن يامين الثائر على أيام الأمير عبد الله ابناً أو قريباً لذلك المصلوب على سور طليطلة. لاسيما واننا نرى توافقا في المكان الذي قامت فيه ثورتاهما (جبل البرانس) فضلاً عن توافق الأسمين^(١).
أما ابن ماجول الذي ثار في حصن كركي، فالمعروف أن هذا الحصن وجبل البرانس يعدان من المواطنين المكتظة بالبربر في ذلك العصر إلى درجة أن لفظ البربر يلحق بهما فيقال برباير كركي وجبل البرانس^(٢). فإذا كان سكان هذين الموضعين بربراً، فمن المنطقي أن لا يتمرد على الحكومة المركزية فيهما إلا زعيم من السكان المحليين ليحصل على العصية اللازمة لإنجاح تمرده.

(١) ابن حيان، المصدر السابق، تعليق ٥٤٥ من ٦١٥.

(٢) ابن حيان، نفسه، من ٥٢، ابن عذارى، البيان المغرب، ج٢، من ١٥٩؛ أبا الخيل، الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري، من ٢٩٠، ٢٩١.

ثورة بنو الخليع فى تاكرنا^(١)

يشير ابن حيان فى حوادث عام ٢٨٦هـ (٨٩٩م) إلى ارتداد عمر بن حفصون عن الإسلام واعتناقه المسيحية مما أدى إلى غضب حلفائه من المسلمين ومثهم "عوسجة بن الخليع التاكرنى ظهيره وانحرف عنه وأظهر الميل إلى الطاعة وانتبذ إلى حصن قنيط فصار حرباً لابن حفصون^(٢). وهو ما يؤكد على أن بنى الخليع كانوا حلفاء لعمر بن حفصون ثم انقلبوا عليه عقب ارتداده وأعلنوا الطاعة والولاء للإمارة الأموية وصاروا حزباً على ابن حفصون. ومن المرجح أن بنى الخليع سرعان ما خلعوا طاعة الإمارة الأموية. إذ يشير ابن حيان فى حوادث عام ٢٩٣هـ (٩٠٥ - ٩٠٦م) إلى دخول القائد أحمد بن محمد بن أبى عبده حصن قنيط واستنزاله من كان فيه من بنى الخليع^(٣).

(١) بنو الخليع من قبيلة لهاصة البربرية وكانوا يعيشون فى تاكرنا. مؤلف مجهول، مفاخر البربر، ص٧٩.

(٢) ابن حيان، المقتبس، تحقيق مشور، ص١٢٨.

(٣) ابن حيان، المصدر السابق، ص٢٤٢.

فهرس المحتويات

الصفحة

١٠-٣مقدمة
٢٣-١٠	- موقف البربر من قيام الدولة الأموية فى الأندلس
١٢	١- دور البربر فى ثورة يوسف الفهرى
١٦	٢- دور البربر فى ثورات اليمنية
١٨	٣- ثورة شقيا بن عبد الواحد البربرى
٢٧-٢٤	- دور البربر فى ثورة عبد الرحمن بن حبيب الصقلبى
٢٠-٢٨	- عصر الأمير هشام بن عبد الرحمن الداخل
٢٨	١- دور البربر فى ثورة سليمان بن عبد الرحمن الداخل
٢٩	٢- ثورة البربر فى تاكرنا
٣٥-٣١	- عصر الأمير الحكم بن هشام (الريضى)
٣١	١- دور البربر فى ثورة سليمان بن عبد الرحمن الداخل
٣٣	٢- ثورة أصبغ بن عبد الله بن وانسوس
٣٤	٣- ثورة أهل مورور
٤١-٣٥	- عصر الأمير عبد الرحمن الأوسط
٣٥	١- ثورة أهل ماردة
٣٩	٢- ثورة مدينة تاكرنا الثانية
٤٠	٣- ثورة البربر فى الجزيرة الخضراء
٥٣-٤١	- عصر الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط
٤١	- دور البربر فى ثورة مدينة طليطلة

الصفحة

٤٤- ثورة ابن يامين البربري
٤٥- ثورة أهل تاكرنا الثالثة
٤٥- ثورة محمد بن تاجيت
٥٤- عصر الأمير المنذر بن محمد بن عبد الرحمن
٥٥- عصر الأمير عبد الله بن محمد
٥٥١- بنو موسى بن ذى النون بكورة شنتبرية
٦٦ دور البربر في ثورة اشبيلية
٧١ ثورة زعال بن يعيش بن فرائك النفزاوى
٧٩ ثورة محمد بن عبد الكريم بن الياس
٨٢ ثورة عمر بن مضم الهترولى
٨٤ ثورة خليل وسعد ابنا مهلب
٨٥ ثورة ابن يامين وابن ماجول
٨٧ ثورة بنو الخليع في تاكرنا

الترقيم الدولي - ٨ - ٣ - ٠٠٣ - ٢١٢ - ٩٧٧
رقم الايداع ١٥٠٥ / ١٩٩٢
في ٢١ / ١٢ / ١٩٩١

مطبعة الانتفاخ
طباعة الأوفست
كوم الدكة خلف شركة مياه الإسكندرية
ت: ٤٩١٦٥٩٧
صحة صبرى

مطبعة الانتصار
ELENSOR PRESS غلاف

١٠ شارع النوردي، كبرو المكنة، ت ١١٦٤٧ مكنة ٥٥

www.arab-unity.net